الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع :

مهمة الفلسفة عند عمار الطالبي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

-إعداد الطالبة :

روباش نور الهدى

إشراف الأستاذ:

أحمد حسن

السنة الجامعية: 2019/2018

شكر وعرفان

وراء كل جهد شكر أكيد فالحمد لله العلي القدير الذي وفّقني لإتمام هذا العمل وأعانني على إنجازه فله الحمد كله كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه . .فالله لك الحمد وحدك دون غيرك والشكر لك قبل غيرك أحمدك و أشكرك على ما أنعمت به علي .

واعترافا بالفضل لأهل الفضل و من منطلق من لا يشكر الناس لا يشكر الله

فإنني أقدم خالص شكري و امتناني و تقديري لأستاذي "**أحمد حسن**" على تحمله معي عبء الإشراف على هذا العمل وعلى ما أفادني به من نصائح وإرشادات قيّمة

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لطاقم الأساتذة بقسم الفلسفة كل باسمه ومقامه .

كما أتقدم أيضا بخالص العرفان إلى أعضاء اللجنة على تفضلهم بقبول مناقشة العمل بقبول مناقشة هذا العمل فبارك الله فيهم وجزاهم عنّا خير الجزاء .

كما أتقدم بشكر خاص إلى أخي "**معاذ روباش**" و ابن خالتي "**سيف الإسلام محفوظ إسعادي**" اللذان كانت لهما لمسة خاصة في هذا البحث فأتمنى لهما التوفيق في مشوارهم الدراسي.

وشكرا و ألف شكر لكل من كان له أثر في إنجاز هذا العمل المتواضع .

روباش نور الهدى.

الإهداء:

اللهم لك الحمد حتى ترضى ... ولك الحمد إذا رضيت... ولك الحمد بعد الرضا...

أهدي ثمرة جهدي هذا ونجاحي إلى :

❖ إلى من علمني أن الحياة أخذ وعطاء.. إلى الذي لا يكرره الزمن إلى السند الذي أستند عليه في حاجتي، إلى الذي لم يثني جهدا لأجل أن يرانا في أرقى المستويات...**أبي الغالي**.

❖ إلى التي رآني قلبها قبل عينيها ..إلى تلك الومضة الجميلة التي أنارت مساري بالحب والعواطف.. إلى عيني الثالثة وروحي الجميلة ودم أوردتي..إلى التي تعلمت منها أروع الدروس وأحسن الأخلاق وكل المعاني القيمة..**أمي الغالية**.

❖ إلى رمز الأخوة الحقّة إلى من جمعني القدر معهم في عائلة واحدة تقاسمت معهم الأفراح والأحزان..إلى إخوتي " **مصعب، معاذ، مأمون، محمد الأمين** " وإلى الصغيرة **أنفال**.

❖ إلى جدي وجدتي..وإلى جواهر المحبة خالاتي اللواتي كن بمثابة أخوات وصديقات وإلى أخوالي كل باسمه، وإلى براعمهم الندية جميعاً.

❖ إلى أعمامي وعماتي وأولادهم جميعاً.

❖ إلى رفيقات الدرب..إلى الذين جمعتني معهم مقاعد الدراسة وتشاركنا حب التطلع إلى العلم والمعرفة ..صديقاتي وزميلاتي وزملائي.

❖ كما أهدي هذا العمل مكللاً بتاج الشكر والتقدير والامتنان والاعتراف بالجميل..إلى أستاذي الذي لا يقدر بثمن..الذي كان بمثابة أب وأخ أكبر الأستاذ الدكتور " **الدراجي زروخي**" الذي لن أنسى معروفه ووقفته معي ومساعدته لي فهو لم يبخل عليّ بما يملك من علم ومعرفة ، فأقول له شكرا وألف شكر وجزاه الله كل خير.

❖ إلى جميع أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي .

❖ إلى كل من أعرفه ويعرفني من قريب أو بعيد وإلى كل من أحبهم في الله ويحبونني فيه.

❖ إلى قسم الفلسفة بصفة عامة ودفعة ماستر 2019/2018 بصفة خاصة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ
قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ (191) ﴾

سورة آل عمران

مقدمة

مرّ الإنسان بمرحلة التفلسف إذ انصّب جهده الفكري في طرح مجموعة من الأسئلة وقد سعى إلى تقديم محاولات تتضمن أجوبة لهذه الاسئلة، وقد كانت هذه الإجابات لا تندرج تحت منهج محدد ومضبوط، لذا كان المفكرون الأوائل لا يميزون بين موضوع ومنهج، وكانوا في غالب الأحيان يخوضون في كل المواضيع ويناقشون في جميع المجالات لهذا أراد الإنسان تطوير هذا الأسلوب والعمل على فصل العلوم عن الفلسفة حتى اصبح للفلسفة ميدانها الخاص ومواضيعها ومناهجها الخاصة، فهي في واقع الأمر ليست بالشيء الدخيل على الإنسان، فحياته حلقات متصلة من الفكر والتأمل، وهذا يبين لنا أن الفلسفة ليست نبتا غير طبيعي في المجتمع، وإنما هي ظاهرة إنسانية ملازمة لوجود الإنسان ولن تزول من الحياة طالما كان هناك إنسان على هذا الوجود، وهي أيضا ليست مجرد دراسات نظرية منعزلة عن حياة الناس اليومية بعيدة عن التأثير فيها، وإنما هي نظرة إجمالية في الكون واتجاه فكري عام نحو الحياة في مجملها، وهذه النظرة وهذا الاتجاه الفكري يؤثر بطبيعة الحال في التصرفات اليومية وفي معالجتنا للحوادث التي تمر بنا، في حين أن الذي يرفض الفلسفة أو ينكرها هو في حقيقة الأمر يتفلسف، لأنه لا ينطلق من فراغ، فهو يحاول أن يجد له أرضاً صلبة يقف عليها ويطلق منها سهامه إلى الفلسفة أي أنه يحاول بناء وجهة نظر مضادة يجتهد في أن تكون منطقية ومتينة ومستندة إلى أسس قوية وهذا يعني في النهاية أنه يتفلسف لأنه من مهام الفلسفة تعليم الفرد التفكير في المشكلات التي تحيط به، وفي هذا نجد الفيلسوف والمفكر عمار طالبي الذي أراد للفلسفة ومهامها أن تسير دون أن تقف في عصر معين فهي تستطيع أن ترتقي بمهامها إلى أن تصبح لها آفاق بارزة في العصر المعاصر تعلو فوق أفق العلم، لأن العلوم رغم تطورها تبقى حقيقتها أنها جزء من الفلسفة.

والموضوع الذي نختص بدراسته يحمل في طياته مسألة من أهم المسائل المطروحة في العصر الحالي، والتي أثارت الكثير من الفلاسفة والمفكرين ومن بينهم عمار طالبي وهي" مهمة الفلسفة ".

أما السؤال المركزي الذي يتمحور في دراستنا وبحثنا هذا، وبخصوصه نطرح الإشكالية التالية:

- **ماهي وظيفة الفلسفة عند عمار الطالبي؟**

ولمحاولة الإجابة عن الإشكالية المطروحة جاء تقسيمنا لهذا البحث وفق الخطة التالية:

مقدمة

الفصل الأول: حول مفهوم الفلسفة.

- **المبحث الأول: مفهوم الفلسفة في العصر اليوناني.**
- **المبحث الثاني: مفهوم الفلسفة في العصور الوسطى.**
- **المبحث الثالث: مفهوم الفلسفة في العصر الحديث.**
- **المبحث الرابع : مفهوم الفلسفة في العصر المعاصر**

الفصل الثاني: الفلسفة عند عمار الطالبي

- **المبحث الأول: مفهوم الفلسفة وهدفها.**
- **المبحث الثاني: منهج الفلسفة.**
- **المبحث الثالث: أقسام الفلسفة.**

الفصل الثالث: أفق الفلسفة في عصر العلم

- **المبحث الأول: الفلسفة والمنهج.**
- **المبحث الثاني: الفلسفة والدين.**
- **المبحث الثالث: الفلسفة والعلم.**
- **المبحث الرابع: العلم وفلسفة العلم.**

خاتمة

وإذا كانت القاعدة المنهجية ترى بأن طبيعة الموضوع هي التي تحدد طبيعة المنهج، لذا نجد أن الموضوع المتناول في بحثنا هذا يتطلّب المنهج التحليلي فهو الأنسب لبلوغ الهدف والوصول إلى إجابة للإشكالية المطروحة، حيث قمت بتحليل آراء عمار الطالبي واستخلصت منها موقفه من مهمة الفلسفة.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فتتلخص أساساً في:

غياب دراسات كافية متخصصة ومتنوعة في هذا الموضوع وهذا ما عسّر علينا الحصول على المعلومات النوعية التي تؤسس معرفياً ومنهجياً للموضوع.

الفصل الأول

حول مفهوم الفلسفة

- ❖ المبحث الأول: الفلسفة في العصر اليوناني.
- ❖ المبحث الثاني: الفلسفة في العصور الوسطى.
- ❖ المبحث الثالث: الفلسفة في العصر الحديث.
- ❖ المبحث الرابع: الفلسفة في العصر المعاصر.

الفصل الأول: حول مفهوم الفلسفة

اختلفت وتعددت نظرة الفلاسفة لمفهوم الفلسفة وذلك راجع لتطور مذاهب الفلسفة ونظرياتها عبر العصور من العصر اليوناني إلى العصر المعاصر فكان الفلاسفة يعرفونها تبعا لتفكيرهم وطبيعة عصرهم.

المبحث الأول: الفلسفة في العصر اليوناني

اهتمت الفلسفة في العصر اليوناني بالبحث في العلل الأولى أي في البحث عن أصل الوجود، وقبل أن نتطرق لوجهة نظر فلاسفة اليونان في مفهوم الفلسفة ، أردنا أن نعرفها في المعجم أولا و هي كالآتي:

1-المفهوم العام للفلسفة:

جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا أن : " **لفظ فلسفة مشتق من اليونانية و أصله (فيلا صوفيا) و معناها محبة الحكمة، ويطلق على العلم بحقائق الأشياء و العمل بما هو أصلح والصفات التي تتميز بها الفلسفة هي الشمول و الوحدة والتعمق في التفسير والتعليل و البحث في المبادئ الأولى**"[1].

ومعنى ذلك أن الفلسفة كلمة يونانية مشتقة من(فيلا صوفيا) والتي نقصد بها محبة الحكمة، ويقصد بها البحث عن حقيقة الأشياء و جوهرها وأن نعمل بما هو أصلح في حين نجدها تتميز بأنها شاملة وأنها تملك الوحدة والتعمق في بحثها عن حقيقة الأشياء وتفسيرها فهي تدرس الباطن لا الظاهر، وهي تبحث أيضا عن المصدر الأول لهذا الوجود.

1- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2 ، مادة الفلسفة، دار الكتاب، لبنان، بيروت، 1982، ص160-161 .

2-مفهوم الفلسفة عند أفلاطون :

يعرف أفلاطون الفلسفة في قوله:" **لقد جمع أفلاطون في تعريفه للفلسفة بين الحكمة الأخلاقية التي تقوم فوق أعراض الحياة و مصالح الحياة و بين دراسة العالم والمبادئ التي يقوم عليها و دراسة النفس الإنسانية من حيث المعرفة و السلوك، وكان يميز بين الفلسفة والرياضيات و بين الفلسفة و التاريخ** " [1].

ومعنى ذلك أن أفلاطون قد جمع في تعريفه للفلسفة بين الحكمة الأخلاقية غير الممزوجة والمختلطة مع أغراض الحياة والأشياء المادية ومصالح الأفراد بل الأخلاق التي ترتفع فوق ذلك، وبين دراسة المبادئ والأسس التي يقوم عليها هذا العالم، في حين الاهتمام أيضا بدراسة النفس من حيث المعرفة والسلوك بمعنى دراستها من ناحية العلم والأخلاق.

كما عرفها أيضا بأنها:" **معرفة الحقيقة بصورة مطلقة**"[2].

ويقصد أفلاطون هنا أنه من خلال دراستنا للفلسفة نستطيع الحصول على الحقيقة المطلقة ومعرفتها معرفة يقينية.

3-مفهوم الفلسفة عند أرسطو :

نجد أرسطو يعطي مفهوما للفلسفة بأنها:" **علم المبادئ الأولى التي تفسر بها طبيعة الأشياء حيث يندرج العقل في مواجهته للأشياء من علة إلى علة حتى يصل إلى العلة الأولى**"[3].

[1]- عبد الرحمن بدوي : مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، شارع فهد السلام، الكويت، ط1، 1975، ص14

[2]- عادل البكري: الفلسفة لكل الناس ، دائر الشؤون الثقافية ، الجمهورية العراقية، (د. ط)، 1985، ص18 .

[3]- نقلا عن: محمود أبو زيد إبراهيم ، فاطمة طلبة : طرق تدريس المواد الفلسفية، ص13 .

ويقصد أرسطو في تعريفه هذا بأن الفلسفة هي الأساس الأول والعلم الأول الذي نعرف به حقيقة الأشياء وطبيعتها، حيث يسعى العقل بانتقاله بين تلك الأشياء من علة إلى علة ومن سبب إلى سبب حتى يصل إلى العلة الأولى لهذه العلل والمصدر الأول لجميع هذه الأشياء.

وعرفها أرسطو أيضا:" **بأنها علم دراسة الوجود والمقصود بالوجود هنا إنما هو الوجود العام...فالفلسفة تدرس الوجود ككل وليست هذه الموجودات الجزئية... وهي تدرس هذا الوجود برده إلى علله الأولى التي لا يمكن ان تكون موضوعا لهذه العلوم الجزئية** "[1].

وهنا يعرف أرسطو الفلسفة بأنها ذلك العلم الذي يهتم بمعرفة أصل الوجود العام، فاهتماماتها موجهة إلى الوجود كله وليست موجهة إلى موجودات جزئية من أجل معرفة العلة الأولى التي صدر منها الوجود العام.

ونجده يعرفها في مفهوم آخر له:" **الفلسفة هي العلم الذي يدرس قضايا الإنسان ومشكلاته في عمومها وعلى رأسها قضايا الأخلاق والسياسة والقضايا الاجتماعية المختلفة من منظور شامل متكامل يصل الفيلسوف من خلاله إلى إدراك علاقة الإنسان بنفسه وبغيره من البشر وعلاقته بالعالم الطبيعي وكذلك علاقته بالله خالق هذا العالم ومبدع كل ما فيه** " [2].

ونفهم من تعريف أرسطو هذا للفلسفة أنها علم يهتم بدراسة الإنسان و مشكلاته وقضاياه المتمثلة في الأخلاق والسياسة، والقضايا التي يعيشها وسط المجتمع، حيث يصل الفيلسوف من خلالها إلى معرفة علاقة الإنسان مع نفسه ومع الآخرين من البشر ومعرفة علاقته أيضا بالعالم الطبيعي وعلاقته مع الله .

[1] – مصطفى النشار: مدخل جديد إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1998، ص 29

[2] – نفسه ، ص30 .

يقول أرسطو: "**الفلسفة هي الساعة التي يتحير فيها العقل ويرتد إلى نفسه، وهي طلب البرهان الذي زعزع به سقراط الوهم الذي لديه عن نفسه وعن رفاقه، وهي الأمانة المطلقة للعقل مع نفسه** " [1].

والمقصود هنا من قول أرسطو أن الفلسفة هي الساعة التي يتحير فيها العقل بمعنى أنها تلك اللحظة التي يندهش فيها العقل عندما تثار أمامه مشكلات مختلفة وهي طلب الحقيقة التي قضى بها سقراط على الوهم من خلال منهجه التهكم و التوليد هذا الوهم الذي أبعده سقراط عن نفسه وعن رفاقه، وهي الأمانة القائمة على الحقيقة واليقين التي تربط العقل مع نفسه.

4- مفهوم الفلسفة عند السوفسطائيون:

عرف السوفسطائيون الفلسفة بأنها:" **ضرب من الكلام الجدلي والتلاعب اللفظي الذي يمكن المجادل من التغلب على الخصم لا غير**"[2].

يقصد السوفسطائيون هنا بالفلسفة أنها مجرد جدل وحوار لا يهدف إلى الإقناع، فهم يتلاعبون بالألفاظ بهدف الوصول إلى التغلب على الخصم وإبطال حججه

وبراهينه التي يقدمها وكانوا يقومون بذلك مقابل أجور وفيرة، فقد كانوا هم أول من تلقوا أجرا على تعليم الحكمة في اليونان وكانوا يركزون جل طاقاتهم إلى حد كبير على تعلم البلاغة والخطابة فلم يكن همهم أبدا البحث عن الحقيقة كما كان يفعل بعض الفلاسفة الذين عاصروهم.

وفي ختام هذا يمكن أن نستنتج أن الفلسفة في العصر اليوناني كانت فلسفة طبيعية لأنها ركزت على العالم الطبيعي ، ونجد أيضا أن الفلسفة اليونانية لم تفصل عالم المادة عن عالم الروح.

[1]- مجاهد عبد المنعم مجاهد : مدخل إلى الفلسفة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، (د. ط)، (د .س) ، ص 11 .

[2]- محمود أبو زيد إبراهيم ، فاطمة طلبة : طرق تدريس المواد الفلسفية ، ص 16 .

وكان هدف هذه الفلسفة هو معرفة ماهية الأشياء وحقائقها وبقيت هذه الخاصية أسمى ما تميزت به الفلسفة اليونانية فقط تختلف باختلاف الفلاسفة، في حين نجدها تهدف أيضا إلى المعرفة غاية و ليست وسيلة.

المبحث الثاني : الفلسفة في العصور الوسطى :

جاءت فلسفة العصور الوسطى من أجل أن تملأ الفراغ الفكري والنظري الذي عانى منه اليونانيون لعدم توفر التصور العقلي والمعرفي الشامل ، وقد تعايش في هذه الفترة يهود وعرب و مسيح، رغم هذا الاختلاف في الديانات إلا أنه لم يكن هناك تعصب ديني ، وسنرى بعض آراء فلاسفة المسيح وفلاسفة الإسلام في مفهوم الفلسفة.

1- مفهوم الفلسفة عند أوغسطين :

يعطي أوغسطين رأيه في مفهوم الفلسفة وهو كالآتي:" **لم يكن أوغسطين يعنى بالفلسفة المعنى المحدد لها اليوم دائما ، و إنما اعتبرها و هي نشاط عقلي نشاط ديني استعان فيه بالتفسيرات الفلسفية لكي يؤكد أن اللاهوت ليس فكرا فلسفيا ، وإنما هو استخدام للفكر الفلسفي**"[1].

والمقصود من هذا التعريف أن أوغسطين لم يقصد بالفلسفة المعنى الشائع لها بأنها نشاط عقلي، فهو اعتبرها نشاط ديني و أضفى عليها تفسيرات وبراهين فلسفية، وهدفه من ذلك إثبات أن اللاهوت ليس فكرا فلسفيا بحت، وإنما بواسطة اللاهوت يتم استخدام وتنشيط الفكر الفلسفي.

2- مفهوم الفلسفة عند الكندي :

يعرف الكندي الفلسفة في قوله:" **الفلسفة هي علم الأشياء بقدر طاقة الإنسان، وهي أعلى الصناعات الإنسانية منزلة وأشرفها مرتبة، ولذلك فإن غرض الفيلسوف في علمه**

[1]- ترانثي وماركوس :مقالات في فلسفة العصور الوسطى ، تر: ماهر عبد القادر محمد، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة،(د. ط)، 1997، ص 17.

إصابة الحق و في عمله العمل بالحق"[1].

يقصد الكندي هنا بتعريفه للفلسفة بأنها علم الأشياء بحقائقها، ومعنى ذلك أنها علم يهتم بدراسة الأشياء ليس من شكلها الخارجي فقط وإنما جل اهتمامها يوجه إلى فهم مضمون و حقيقة هذا الشيء دون أن تفوق هذه الدراسة طاقة الإنسان ، و هي في نظر الكندي تحتل المرتبة الأولى و الأشرف من بين الصناعات الإنسانية، و هدف الفيلسوف في علمه أن يصل إلى الحق وفي عمله أن يعمل بحق.

ونجده يعرفها أيضا من حيث:

"أ- **تعريفها من حيث الاشتقاق:** الفلسفة هي حب الحكمة، لأن فيلسوف هو مركب من (فيلا) و هي محب، و من (صوفيا) وهي الحكمة .

ب- تعريفها بحسب تأثيرها: إن الفلسفة هي التشبه بأفعال الله بقدر طاقة الإنسان وأرادوا أن يكون الإنسان كامل الفضيلة .

جـ- تعريفها من جهة غايتها: الفلسفة هي العناية بالموت، والموت موتان: طبيعي وهو ترك النفس استعمال البدن، والثاني إماتة الشهوات وهذا الموت الذي قصدوا إليه، لأن إماتة الشهوات هي السبيل إلى الفضيلة.

د- تعريفها من جهة العلة: صناعة الصناعات وحكمة الحكم.

هـ- والتعريف الأخير للفلسفة بحسب جوهرها الخاص: الفلسفة علم الأشياء الأبدية الكلية آنيتها وماهيتها وعللها بقدر طاقة الإنسان"[2].

[1]- أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي: رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط2 ، مطبعة حسان، القاهرة ، (د.س)، ص25.

[2]- نفسه، ص 122 -123 .

بمعنى أنها علم يهتم بأشياء شاملة وكلية ودائمة من ناحية الآنية والماهية وحتى العلة دون أن تفوق طاقة الإنسان.

3- مفهوم الفلسفة عند الفارابي:

يعرف الفارابي الفلسفة بأنها:" **الصناعة التي تؤدي إلى إصابة الحكمة لمن يتمتعون بجودة التمييز الناتجة عن جودة الذهن ، واقتناء الحكمة يعني اقتناء الأشياء الجميلة نظرا و عملا ، فهناك الجمال النظري الذي هو المعرفة النظرية للحقيقة على أساس من التأمل المتصف بالحكمة، وهناك الجمال العملي الذي هو السلوك الفاضل الذي يتخذ من الموقف الوسط حدا يلتزم به ، فلا يتجه إلى أحد الطرفين المرذولين وأن من نال الحكمة و عرف الجمال نظريا و عمليا على النحو السابق يكون هو الإنسان السعيد حقا ، فالفلسفة هي الطريق إلى تحصيل السعادة و نيلها** " [1].

والمقصود من مفهوم الفارابي هنا للفلسفة أنها الصناعة التي بواسطتها نحصل على الحكمة، والحصول على الحكمة يعني الحصول على الأشياء الجميلة سواء نظريا أو عمليا، فهناك الجمال النظري الذي نستخدم فيه التأمل الذي يحوي في طياته حكمة وهذا الجمال النظري هو عبارة عن المعرفة النظرية للحقيقة.

أما الجمال العملي الذي هو عبارة عن سلوك يحمل في طياته الفضيلة ، فهذا النوع لا يميل إلى طرف من الأطراف المرذولين كما سماهم الفارابي، وإنما يتخذ الحل الوسط حدا يتمسك به، فالإنسان في نظر الفارابي الذي يحصل على الحكمة ويعرف هذان النوعان من الجمال يكون إنسان سعيد، فهو يرى أن الفلسفة طريق نسلكه حتى نصل إلى السعادة.

[1]- نقلا عن : مصطفى النشار : مدخل جديد الى الفلسفة ، ط1 ، ص101 .

وفي الختام نستطيع أن نستنتج أن الفلسفة في العصور الوسطى تكيفت لتصبح من مكونات الثقافة الإنسانية في المجتمع، لأن الإيمان لا يمكنه أن يتعارض مع العقل أو يستغني عن التفكير العقلي.

أما بالنسبة للفلسفة الإسلامية فهي تلك التصورات الفلسفية التي تمت وبحثت في إطار الثقافة العربية الإسلامية، والكلمة الأقرب للفلسفة في الإسلام هي الحكمة، وكل ما يميز فلسفة العصور الوسطى هي العلاقة بين الدين والعقل.

المبحث الثالث : الفلسفة في العصر الحديث:

تميزت الفلسفة في العصر الحديث بأنها نسقية حيث أن كل فيلسوف واكب العصر الحديث قد تبنى مذهبا خاصا به من أجل أن يوصله إلى المعرفة الصحيحة، وأكثر ما يميز فلسفة هذا العصر ذلك الصراع القائم بين من يقول أن العقل هو المصدر الأول للمعرفة، في حين أن هناك رأي يرى أن الحواس هي المصدر الأول للمعرفة، وهنا سنعرض آراء بعض فلاسفة العصر الحديث في مفهوم الفلسفة.

1- مفهوم الفلسفة عند ديكارت :

يعرف ديكارت الفلسفة في قوله:" **كلمة فلسفة تعني دراسة الحكمة ولسنا نقصد بالحكمة مجرد الفطنة في الأعمال، بل معرفة كاملة بكل ما في وسع الإنسان معرفته بالإضافة إلى تدبير حياته وصيانة صحته واستكشاف الفنون، ولكي تكون هذه المعرفة كما وصفنا فمن الضروري أن تكون مستنبطة من العلل الأولى** "[1].

فقد قصد ديكارت من خلال هذا التعريف أن الفلسفة هي دراسة الحكمة وهو لا يقصد بالحكمة ذلك المفهوم الذي يعني الفطنة والذكاء في الأعمال، بل الحكمة التي يقصدها ديكارت هي تلك المعرفة الكاملة التي يبذل الإنسان كل طاقته وقصارى جهده من أجل معرفتها، وهي مرتبطة أيضا بمواقفه في تدبير حياته وصيانة صحته وحتى ذكائه في اكتشاف الفنون، ولكي تكون هذه المعرفة كما يقول ديكارت تحتوي هذا المفهوم الذي وصفناها به فمن الضروري أن تكون مستمدة و معطاة من العلل الأولى.

[1]- رينيه ديكارت: مقال عن المنهج ، تر: محمود محمد الخضيري ، تقديم : محمد مصطفى حلمي ، ط3 ، الهيئة العمومية للكتاب ، 1985 ، ص35 .

فالفلسفة عند ديكارت هي بمثابة شجرة جذورها الميتافيزيقا، وجذعها العلم الطبيعي وأغصانها باقي العلوم الأخرى مثل الطب و الميكانيكا والأخلاق، وهذا ما يتجسد في مقولته الشهيرة: " **إن الفلسفة كلها بمثابة شجرة جذورها الميتافيزيقا، وجذعها الفيزياء، وغصونها المتفرعة عن هذا الجذع هي كل العلوم الأخرى وهي ترجع إلى ثلاث علوم رئيسية هي الطب والميكانيكا وأعني أسمى الأخلاق وأتمها وهذه أعلى درجات الحكمة وتفترض معرفة كاملة بسائر العلوم**"[1].

وكما يعرفها أيضا: " **الفلسفة هي علم المبادئ وهي نظرية و عملية، والنظر فيها يوفر للعمل مبادئه ، والغرض من العمل ضمان رفاهية الإنسان و سعادته في هذه الحياة** "[2].

ومعنى ذلك أن الفلسفة هي علم المبادئ ولها جانبان أحدهما نظري والآخر عملي ودراسة هذا العلم والاهتمام به يمنح للعمل مبادئ يسير وفقها، والهدف من العمل ضمان سعادة الإنسان وراحته ورفاهيته في هذه الحياة.

2- مفهوم الفلسفة عند هيجل:

يعطي هيجل رؤية لمفهوم الفلسفة في قوله:" **الفلسفة هي شكل من النشاط الإنساني به تصل الروح الإنسانية إلى وعي بإمكانياتها، والوعي بإمكانيات الروح هذا هو هدف التفلسف**" [3].ومعنى ذلك أن الفلسفة عند هيجل هي نشاط يمارس كأي نشاط إنساني وبواسطة هذا النشاط تصل الروح وتدرك وتعي إمكانياتها وما يلزمها، ومادام أن الروح استطاعت أن تعي إمكانياتها فقد استطعنا الوصول إلى هدف التفلسف.

---

[1]- رينيه ديكارت: مقال عن المنهج ، ص36

[2]- نفسه، ص37 .

[3]- نقلا عن: مجاهد عبد المنعم مجاهد : مدخل إلى الفلسفة ، ص33 .

ويعرفها أيضا:" **أنها شهادة بأن الروح تؤدي جوهرها أي أن تمارس عملية التحرر وليس المقصود من الفلسفة أن تكون رواية لما يحدث، بل معرفة لما هو صحيح في الأحداث وعليها أن تفهم خارج نطاق الحقيقة ما يبدو في الرواية على أنه مجرد حدث**" [1]

ويقصد هنا هيجل بأن الفلسفة تشهد أن الروح تؤدي جوهرها بمعنى أنها تمارس عملية التحرر فالفلسفة ليست رواية تسرد لنا ما يحدث من مظاهر وأحداث مختلفة وإنما تهتم بمعرفة ما هو الأصح في تلك الأحداث، وتسعى إلى أن تفهم خارج نطاق الحقيقة ما يبدو لنا في الرواية على أنه مجرد حدث، فهي تهتم بمعرفة ما وراء ذلك الحدث.

يقول هيجل: " إن الحاجة إلى الفلسفة تنشأ حين تختفي القوة الموحدة من حياة الناس ، وعندما تفقد المتناقضات علاقاتها الحية المتبادلة و اعتمادها المتبادل وتتخذ شكلا مستقلا "[2].

ويقصد هيجل أننا نحتاج إلى الفلسفة ونستعين بها حين تختفي القوة التي توحد الناس من حياتهم، وحينما تفقد جميع المتناقضات علاقاتها المتبادلة، وحين تتخذ المتناقضات شكلا مستقلا هنا تنشأ الحاجة إلى الفلسفة.

3- مفهوم الفلسفة عند كانط:

يعرف الفلسفة على أنها:" **هي علم العلاقة بين كل المعارف و الغايات الجوهرية للعقل البشري ، أو الحب الذي يكنه الكائن العاقل للغايات العظمى للعقل البشري وتشكل غايات العقل العظمى منظومة الثقافة**"[3].

---

[1]- مجاهد عبد المنعم مجاهد : مدخل إلى الفلسفة ، ص35.

[2]- نفسه ، ص34 .

[3]- جيل دولوز: فلسفة كانط النقدية، تر: أسامة الحاج، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، (د. ط)، 1997، ص5.

ومعنى ذلك أن الفلسفة علم يهتم بالعلاقات بين كل المعارف والغايات الجوهرية والأهداف الأساسية للعقل البشري، أو هي الحب الذي يكنه ويقدمه الكائن العاقل للغايات العظمى والمرامي العليا، وغايات العقل العظمى تشكل لنا منظومة الثقافة بمعنى أن الكائن العاقل إذا اهتم وأدرك غايات العقل العظمى أصبح مصنف ضمن منظومة الثقافة وقائمة المثقفين.

ويعرفها أيضا في قوله:" **الفلسفة هي القدرة على التفكير والتأمل في طبيعة الأشياء دون اللجوء إلى أي انحراف أو انحياز، ودون اتناد إلى أي مذهب متعصب**"[1].

المقصود من ذلك أن الفلسفة هي القدرة على التفكير وإعمال العقل، والتأمل في طبيعة الأشياء والسعي إلى معرفة مصدرها وحقيقتها، دون اللجوء والميل إلى فكرة بعينها أو الاستناد على مذهب معين.

4- مفهوم الفلسفة عند هوبز:

يعرف هوبز الفلسفة في قوله: " **بأنها فهم النتائج أو ظواهر الطبيعة بالرجوع إلى أسبابها ، أو هي فهم هذه الأسباب نفسها بما نستنبطه من النتائج التي تقف تحت ملاحظاتنا استنباطا صحيحا، والغاية المقصودة من الفلسفة هي أن تمكننا من التنبؤ بما سيحدث من نتائج و بهذا نستطيع أن نستغلها في حياتنا العملية** "[2].

ويقصد هوبز بتعريفه للفلسفة بأنه لا يمكن فهم نتائج أو ظواهر طبيعة ما إلا إذا فهمنا وعرفنا أسبابها، أو هي فهم لهذه الأسباب من خلال ما نستنتجه من النتائج التي نلاحظها استنتاجا صحيحا، والهدف الذي نقصده من الفلسفة هي أنها تجعلنا نستطيع أن نتنبأ بالنتائج التي ستحدث، ومن خلال غايتها هذه نستطيع أن نستعملها ونستغلها في حياتنا العملية.

[1]- محمود أبو زيد إبراهيم ، فاطمة طلبة: طرق تدريس المواد الفلسفية، ص 187 .

[2]- نقلا عن: زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د. ط)، 1936، ص109.

ومن خلال هذا نقول أن الفلسفة عند توماس هوبز هي المعرفة الناجمة والصادرة عن العلل والأسباب، وحتى نتمكن من فهم ومعرفة هذه العلل والأسباب علينا معرفة معلولاتها ومسبباتها.

وفي الأخير نستنتج أن الفلسفة في العصر الحديث تميزت بأن كل فيلسوف اتخذ مذهبا خاصا به لهذا تضاربت فيها الآراء واختلفت فيها المذاهب بين من هو حسي تجريبي، ومن هو عقلي وكل فيلسوف متعصب برأيه ويعتبر مذهبه هو المذهب الصحيح

للوصول إلى المعرفة الصحيحة واليقينية في حين نستطيع القول أن هذه الفلسفة قد استطاعت أن تحتوي على مجموعة من العلوم من رياضيات وفيزياء و فلك وغيرها من العلوم الأخرى.

المبحث الرابع : الفلسفة في العصر المعاصر :

اهتمت الفلسفة المعاصرة مباشرة بالإنسان وعرفت وجود خصائص لم نعهدها في الفلسفات السابقة، فرغم مذهبيتها إلا أنها غير نسقية، فقد احتوت على مجموعة من المذاهب ، و هذه المذاهب تحتوي على مسلمات خاصة تميز كل فيلسوف عن الآخر وهنا يمكن أن نعرض بعض آراء فلاسفة العصر المعاصر و نظرتهم لمفهوم الفلسفة.

1- مفهوم الفلسفة عند هايدغر:

يعرف الفلسفة في قوله: " **الفلسفة هي نوع من القدرة و القدرة على النظر والقدرة على النظر هي القدرة على توجيه النظر نحو شيء ما ، و تناول هذا الذي يتجه نحوه النظر وأخذه بعين الاعتبار، فالفلسفة معرفة نظرية وتوجيه النظر نحو الموجودات، بل الوجود الذي هو أصل الموجودات فالفلسفة تنحو نحو وجود الموجود وهي الاستجابة إلى وجود الموجود**" [1].

ويقصد هنا هايدغر أن الفلسفة هي نوع من القدرة وليست أي قدرة، وإنما هي القدرة على النظر ومن يملك هذه القدرة فهو يملك القدرة على توجيه النظر نحو شيء ما وأخذ هذا الشيء بعين الاعتبار، فالفلسفة إذن معرفة نظرية لكن بشرط أن يكون توجيه النظر نحو الوجود لا نحو الموجودات، لأن الوجود هو الأصل لهذه الموجودات لذلك يجب توجيه النظر نحو الأصل لا نحو الفرع فالفلسفة تميل بخطواتها دائما نحو وجود الموجود فهي الاستجابة إلى وجود الموجود و هي التي تبين أن الوجود موجود.

[1]- نقلاً عن : مجاهد عبد المنعم مجاهد : مدخل إلى الفلسفة ، ص42 .

ويعرفها أيضا: " **الفلسفة هي طريق يفضي بنا من وجود العالم اليوناني إلى عالمنا هذا، إن لم يكن إلى ما بعده** "[1].

ومعنى ذلك أن الفلسفة هي ذلك الطريق الذي يأخذنا من وجود العالم اليوناني إلى عالمنا هذا وهو العالم المعاصر، وباستطاعته أيضا أن يأخذنا إلى ما بعد هذا العالم، فطريق الفلسفة عند هايدغر هو طريق الوجود لا طريق التفكير.

2- مفهوم الفلسفة عند راسل :

مفهوم الفلسفة الذي يدافع عنه راسل في منتصف القرن العشرين نجده في قوله: "**الفلسفة يجب أن تكون علمية في جوهرها فهي ينبغي أن نستخرج أحكامها من علوم الطبيعة وليس من الدين أو من الأخلاق، كما يتوجب أن يكون المثل الأعلى للفلسفة علميا ، و في الأخير فإن ميدان نشاط الفلسفة يقتصر على المشكلات التي لم يتوصل العلم بعد إلى دراستها دراسة علمية، فهي تقوم بدور فاتح الطريق أمام العلم وعلى هذا ينبغي أن تنزع من الفلسفة كل نزعة (رومانتيكية) وكل نزعة (تصوفية) انتزاعا كاملا فليست الفلسفة مستودعا لدواء بطولي يخفف من الآلام العقلية، إنما الواجب هو أن يتعمق الفيلسوف في هدوء وصبر في سير أغوار كل مشكلة بتفاصيلها**"[2].

ويقصد راسل من مفهومه للفلسفة أنه يدافع على فكرة أن تكون الفلسفة علمية في جوهرها ومضمونها، وأن تستخرج كل أحكامها من علوم الطبيعة لا من الدين والأخلاق ويجب أن

[1]- مجاهد عبد المنعم مجاهد : مدخل الى الفلسفة ، ص41 .

[2]- إ.م. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،(د. ط)، 1992، ص75.

يكون مثلها الأعلى علميا، ويجب أن يكون أيضا ميدان دراستها ونشاطها يقتصر على مشكلات لم يتوصل العلم بعد إلى دراستها دراسة علمية، فالفلسفة هي التي تفتح الطريق أمام العلم كونها تهتم بمشكلات لم يتطرق لها العلم لهذا يجب أن تنتزع من الفلسفة كل نزعة رومانتيكية وكل نزعة تصوفية، لأنها ليست مستشفى يداوي الآلام العقلية على حد قول راسل، فعلى الفيلسوف أن يتعمق في دراسته و بحثه في هدوء وصبر في أغوار كل مشكلة بجميع تفاصيلها .

فنرى أن مهمة الفلسفة عند راسل ليست في تحصيل مجموعة من الحقائق مثل سائر العلوم بل في البحث فيما لم يتيسر الحصول على جواب عنه من مسائل مطروحة.

3- مفهوم الفلسفة عند هوسرل:

يعرف الفلسفة في قوله: "**بأنها من حيث جوهرها علم بالمبادئ الحقيقية وبالأصول وبجذور الكل ،وإن علم ما هو جذري يجب في سلوكه أن يكون جذريا، وهذا من كل ناحية ومن حيث كل الاعتبارات**"[1].

يقصد هوسرل من خلال تعريفه هذا أن الفلسفة في مضمونها هي علم يهتم بالأسس والركائز الحقيقية، وهو يهتم بدراسته للأشياء بجذورها وأصولها فليس من الناحية السطحية فقط، ومادام أن الفلسفة هي علم يدرس ما هو جذري فهو بالضرورة يجب أن يكون في دراسته جذريا وهذا من كل النواحي و من حيث كل الاعتبارات.

ويمكن أن نستنتج أن الفلسفة المعاصرة تميزت بمجموعة من الخصائص لم نعهدها في الفلسفات السابقة، فنجدها قد اهتمت بالإنسان بشكل ملفت للانتباه، بمعنى أنها ابتعدت عن

[1]- نقلا عن: عبد الرحمان بدوي: مدخل جديد الى الفلسفة ، وكالة المطبوعات ، شارع فهد السلام ، الكويت ، ط1، 1975 ، ص18 .

القضايا الميتافيزيقية وتوجهت إلى مشاكل الإنسان مباشرة، في حين نجد فيها زوال النسقية ومعنى ذلك أن تجد مجموعة من الفلاسفة يندرجون تحت مذهب واحد لكنهم ليسوا أصحاب رأي واحد ولا يتفقون على فكرة معينة، فرغم أنهم تحت مذهب واحد إلا أن النسق يختلف و هذا تشجيع للاختلاف و النقد الذاتي.

وخلاصة هذا كله نستنتج أن تاريخ الفلسفة يمتاز بالارتباط والاستمرارية، فإذا نظرنا إلى الفلسفة اليونانية فقد نعتبرها أنها مهد الفلسفات فقد اهتمت بالبحث في أصل الوجود وماهية الأشياء، ويمكن القول أن القضايا التي تناولتها هذه الفلسفة ظهرت حلولها الفلسفية على شكل مذاهب فلسفية شهيرة ، هذه المذاهب هي التي تنظم طريقة تفكير الفيلسوف واستمر وجود هذه المذاهب في فلسفة العصور الوسطى التي تميزت بصراع قائم بين الدين والعقل إلى أن جاءت الفلسفة الحديثة التي انقسم فلاسفتها واختلفت مناهجها بين ما هو تجريبي وما هو عقلي ،حتى وصلنا إلى الفلسفة المعاصرة التي اهتمت بالإنسان و أعطته قيمة عظمى وتمثلت أغلب مواضيعها في السياسة والوجود والإرادة والاعتراف والغيرية وغيرها...لكننا رغم هذا الاختلاف يمكن القول أن كل فلسفة صحيحة في العصر الذي تسايره.

الفصل الثاني :

الفلسفة عند عمار الطالبي

- المبحث الأول: مفهوم الفلسفة وهدفها.
- المبحث الثاني: منهج الفلسفة.
- المبحث الثالث: أقسام الفلسفة.

الفصل الثاني: الفلسفة عند عمار الطالبي

اختلفت رؤية الفلاسفة لمفهوم الفلسفة و هدفها و أقسامها، لكننا هنا نتطرق إلى رؤية و نظرة عمار الطالبي للفلسفة، فهو يرى بصفة عامة أن مفهوم الفلسفة متوقف على نظرة كل مذهب فلسفي و على سمة العصر الذي تنتمي إليه هذه المذاهب .

المبحث الأول : مفهوم الفلسفة و هدفها عند عمار الطالبي :

يرى عمار الطالبي* أن مفهوم الفلسفة و هدفها لا يتضح إلا من خلال غوصنا ونفوذنا إلى صميم المشكلات الفلسفية واطلاعنا على مختلف طرق التفكير في هذه المشكلات وتحليلها والبرهنة على الحلول التي ينتهون إليها، وقبل أن نعرض رؤيته لمفهوم الفلسفة و هدفها نتعرف على مفهومها في المعجم أولا .

1- المفهوم العام للفلسفة :

ذكر جميل صليبا لفظ الفلسفة في معجمه على أنها " **لفظ مشتق من اليونانية و أصله (فيلا صوفيا) ومعناه محبة الحكمة، ويطلق على العلم بحقائق الأشياء و العمل بما هو أصلح**"[1].

ومعنى ذلك أن الفلسفة كلمة يونانية الأصل مشتقة من (فيلا صوفيا) التي تعني محبة الحكمة، أي :(فيلا) تعني محبة، و(صوفيا) تعني حكمة، وهي البحث في حقائق الأشياء والعلم

* عمار الطالبي (1934 – إلى يومنا هذا): ولد بمنطقة الأوراس في الجزائر ، و هو رئيسا لجمعية العلماء المسلمين ، حصل على شهادة الماجستير من جامعة الإسكندرية ، و الدكتوراه من جامعة الجزائر ، و هو أول رئيس لجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، و ترأس قسم الفلسفة بجامعة قطر، و درس الفلسفة بجامعة الجزائر، و له عشرات المؤلفات .

[1]- جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج2 ، مادة الفلسفة، دار الكتاب، لبنان، بيروت، 1982، ص160.

بجوهرها، والعمل بما هو أصلح بمعنى العمل بالشيء الذي يعطي فائدة ومنفعة أكثر.

2- مفهوم الفلسفة عند عمار الطالبي :

يعرف عمار الطالبي الفلسفة في قوله: " **نقلت كلمة فلسفة (Sophia) إلى اللسان العربي وترجمت بالحكمة، وأما الكلمة المركبة وهي فيلو صوفيا (philosophia) التي أخذت منها كلمة فلسفة، فهي تعني في أصلها اليوناني (حب الحكمة)، وتشير كلمة حكمة في العربية إلى النظر الصحيح و إلى العمل المتقن فهي إذن تدل على ممارسة التفكير الدقيق القائم على البرهان و على مزاولة العمل المتقن المحكم**"[1].

وتدل كلمة الحكمة على النظر الصحيح بمعنى النظر للأشياء برؤية واضحة تبين المعنى الحقيقي لهذه الأشياء، وكما نجدها تشير أيضا إلى العمل المتقن، لأن اليونان أنفسهم استعملوا كلمة(صوفيا) للدلالة على المهارة العملية فالحكمة إذن تدل على ممارسة فعل التفكير الدقيق، هذا التفكير الذي يقوم على براهين و الذي يستطيع أن يمنحنا أفكار ليست مجرد أفكار عشوائية و إنما هي أفكار قائمة على حجج نستطيع من خلالها إقناع الآخرين وكما تدل الحكمة أيضا على مزاولة العمل المحكم المبني على الإتقان و الاستمرار فيه .

كما نجده يعرفها أيضا:" **الفلسفة هي حب الاطلاع و ممارسة التفكير أكثر مما تدل على مجرد حب الحكمة و إن كان الفلاسفة حصروا هذه الكلمة في حدود ضيقة** " [2].

[1] – عمار الطالبي: مدخل إلى عالم الفلسفة ، دار القصبة للنشر، حي السعيد حمدين، الجزائر ، (د.ط)، 2006، ص13 .
[2] – نفسه ، ص14 .

و يقصد هنا أن الفلسفة هي طريق يؤدي بنا إلى حب الاطلاع واكتشاف حقائق الأشياء الغامضة وممارسة التفكير الدقيق الذي من خلاله نستطيع معرفة العالم الداخلي للأشياء لا معرفته معرفة سطحية وفقط .

فهو يرى أن الفلسفة مصطلح لا يدل تعريفه على مجرد حب الحكمة فقط كما حصروها الفلاسفة في حدود هذا المعنى فهو يراها أعمق و أبلغ من ذلك المفهوم ضيق الحدود.

3- هدف الفلسفة :

قد نطرح في بداية الأمر التساؤلات التالية : لماذا الفلسفة ؟ و ما فائدتها ؟

نجد في هذا السياق رؤية عمار الطالبي في قوله: " **إن الفلسفة مثل العلم تهدف إلى المعرفة في حد ذاتها لفهم الإنسان و العالم و الحياة و مكانة الإنسان في هذا العالم بقطع النظر عن أية فائدة عملية ، فإن أهم ما في الفلسفة توقظ الذهن و تعلمه كيف ينتبه إلى وجود مشكلات و إلى إمكانية البحث عن حلول لها بالتحليل و النقد ، ولذلك حسب المربين أن التربية كلها تقوم على المناقشة النقدية الحرة و إن لم يكن من أثر للفلسفة سوى أن تعلم الحرية في الفكر و التسامح الرحب مع وجهات نظر مخالفة، والاستماع إلى الآخر ونفي كل تعصب للرأي و المذهب ... فليس المقصود من التربية مجرد نقل المعرفة من الأستاذ إلى الطالب و إنما المقصود مساعدة الطالب على اكتشاف الحقائق بنفسه باستعمال تقنيات السؤال و الجواب** " [1].

[1]- عمار الطالبي: مدخل إلى عالم الفلسفة ، ص151-152.

والمقصود من قول عمار الطالبي هذا في إجابته عن (لماذا الفلسفة ؟) أن الفلسفة مثلها مثل العلم في هدفها، فهي تسعى وتهدف للوصول إلى المعرفة الحقيقية في حد ذاتها من خلال فهم الإنسان الذي هو حيوان ناطق، حيوان عاقل، حيوان اجتماعي بطبعه وفهم العالم من خلال كيف وجد هذا العالم؟ و من أوجده ؟ وفهم الحياة من خلال البحث عن معناها وأنها أبدية أم لها نهاية، وفهم أيضا مكانة الإنسان في هذا العالم، هل وجوده أساسي ؟ و هل هو ركيزة هذا العالم؟ أم أنه مجرد عنصر هامشي؟

في حين يجد أن أهم ما تهدف إليه الفلسفة هو إيقاظ الذهن بمعنى إيقاظ الوعي وتعليمه كيف ينتبه من أجل أن لا يبقى إمعة و تابعة لنظرية من النظريات أو لمذهب من المذاهب ويستنتج أن هناك مشكلات تحيط به وكيف أنه يسعى بكل جهده إلى إيجاد حلول لهذه المشكلات بإتباعه منهج التحليل و النقد ، لأنه حسب بعض المربين أن التربية تقوم على المناقشة النقدية الحرة ، و هذه الآثار التي خلفتها الفلسفة ، لأننا نجدها تعلم الحرية في الفكر، بمعنى أنها تنمي الاستقلال الفكري ، و تعلم أيضا التسامح مع مختلف وجهات النظر والاستماع إلى الآخرين، ونفي التشدد و التعصب برأيك و مذهبك.

ومعنى ذلك أنه لا يقصد من التربية ذلك المفهوم السطحي بأنها مجرد نقل المعرفة من المعلم إلى المتعلم، وإنما هي مساعدة المتعلم على السعي والبحث عن الحقيقة و اكتشافها بنفسه باستعمال تقنية السؤال و الجواب، وهذه التقنية قديمة، إذ نجدها أول ما بدأت مع سقراط في منهجه (التهكم و التوليد).

ومن خلال كل هذا نجد أن عمار الطالبي يرى أن الفلسفة تدل على النظر الصحيح وهي تعلم الفرد كيف يظهر أفكاره الخاصة وأن يدافع عنها دفاع يقوم على البرهان العقلي من أجل الوصول إلى إقناع الآخرين ، وهي تقصد من وراء هدفها هذا إظهار شخصيتك وإبراز أسلوب تفكيرك .

المبحث الثاني : منهج الفلسفة :

لم تسلك الفلسفة منهجا واحدا، بل حملت في طياتها مناهج متعددة وهذا راجع إلى تعدد مذاهبها الذي كان نتيجة تعدد الفلاسفة واختلاف آراءهم وطرقهم في النظر والبحث في مختلف الإشكاليات الفلسفية وهذا ما نجد الكثيرين يتحدثون عنه ومن بينهم عمار الطالبي.

يقول عمار الطالبي في هذا السياق : " **لقد سلك الفلاسفة مناهج متعددة في بناء مذاهبهم فنجد مثلا أفلاطون وهيجل اتخذا الجدال والديالكتيك ، ونجد سبينوزا نزع الى تقليد المنهج الرياضي (الهندسة)، وهذا أبو حامد الغزالي الذي سلك منهج الشك ، وجاء من بعده ديكارت الذي نهج المنهج نفسه ، أما أفلوطين وابن عربي وبرغسون ورونيه قنون فاتخذوا نهج الحدس ، واتبع فتجنشتاين منهج الشك عما لا معنى له ، وزعم موريس شيلك أن الغاية من الفلسفة توضيح الأفكار بتطبيق أداته المفضلة وهي التحليل ، وجاء هسرل بطريقة الوصف الظواهري ومنهج الحذف والوضع بين قوسين ، كما رغب بعض المفكرين في افتراض فروض واللجوء إلى المشاهدات اليومية** "[1].

والمقصود من قول الطالبي هنا أن الفلاسفة تعددت واختلفت مناهجهم بتعدد واختلاف مذاهبهم، فنجد أفلاطون وهيجل اتخذا منهج الجدال والديالكتيك الذي يقوم على مبدأ الفكرة (la thèse) ثم نقيض الفكرة (l'anti thèse) ثم التركيب (synthèse) ومن هذا التركيب الذي يجمع بين الفكرة ونقيضها تتولد فكرة جديدة فيقوم بالبحث عن نقيضها وهكذا دواليك...

[1]- عمار الطالبي : مدخل إلى عالم الفلسفة، ص 141 – 142.

ونجد سبينوزا ذهب إلى تقليد المنهج الرياضي هذا المنهج الذي يقوم على الدقة واليقين، وما إلى ذلك من الأدلة التي تشبه طريقة الرياضيات .

ثم نجد في الفلسفة الإسلامية أبو حامد الغزالي الذي اتبع منهج الشك ، ليأتي من بعده في الفلسفة الغربية الحديثة رونيه ديكارت الذي اتبع منهج الشّك نفسه أيضا الذي أراد من خلاله أن يصل إلى حقيقة وجود الكامل ونجد ذلك في مقولته الشهيرة: " **أنا أشك في كل شيء ، لكنني لا أشك في أنني أشك** " .

أمّا أفلوطين وابن عربي وبرغسون ورونيه قنون فقد اتبعوا منهج الحدس هذا الذي يقوم على الرؤيا المباشرة للحقيقة، و اتبع فتجنشتاين منهج الكشف عمّا لامعنى له ، لأن هناك أشياء يزعمون أن لا معنى لها، لهذا قام فتجنشتاين واتخذ منهج الكشف عن هذه الأشياء.

واتبع موريس شيلك المنهج التحليلي الذي أراد من خلاله توضيح الأفكار الفلسفية وتحليلها والتحقق منها أي تحليل الكل إلى أجزاء، أما بالنسبة لهسرل فقد جاء بالمنهج الظواهري الذي قصد من خلاله أن إدراك حقيقة هذا العالم لا تقوم على الحواس والعقل فقط، وإنما هناك أساس آخر هو الرغبة فهي تحرّك العقل والحواس من أجل فهم هذا العالم ، وهذا المنهج أيضا هو منهج الحذف والوضع بين قوسين.

وفي سياق تعدد المناهج الفلسفية نجد آراء أخرى تناسب هذا الطرح والتي تقول أنه:" **ليس في الفلسفة طريق واحد معبّد ولا يمكن أن نمد الفكر الفلسفي بمنهاج شامل، فطريقته تبلى مع حل موضوع يتصدى لمعالجته، فالفلاسفة أحرارا في أن يستعملوا من أجل**

البحث عن الحقيقة أي طريق يرونه نافذا، ولا يستطيع الإنسان وهو ينظر إلى العالم أن يمتنع عن سلوك أي نهج يمكن أن يوصله إلى معرفة هذا الكون"[1].

ومعنى ذلك أن الفلسفة كعلم في حد ذاتها لا يمكن أن تسلك طريقا واحدا معبدا ولا يمكن أيضا أن نحصر الفكر الفلسفي في أن يتبع منهج واحد في بحثه و دراسته لمختلف الإشكاليات الفلسفية المطروحة، لأن الفكر الفلسفي تختلف طريقة بحثه باختلاف الموضوع الذي يتطرق لمعالجته ، بمعنى أن الفلاسفة أحرارا في أن يتبعوا أي منهج يستطيع أن يوصلهم إلى الحقيقة و اليقين ، فالإنسان المتأمل لهذا العالم لا يستطيع أن يحصر نفسه في منهج واحد بل عليه أن يعدد الطرق و السبل لكي يصل إلى معرفة هذا الكون .

أما عمار الطالبي يقول أيضا :"**هذه المناهج الفلسفية تتداخل في الوقت نفسه مع المناهج المستعملة في غيرها من أنواع المعارف البشرية ، وللفيلسوف الحرية في أن يتخذ ما يرتضيه لنفسه من سبيل النقد و التحليل والتأمل ،مما يمكنه من الوصول إلى حل لما يواجهه من مشكلات**".[2]

ومعنى ذلك أن كل هذه المناهج الفلسفية باختلافها واختلاف وجهات نظر فلاسفتها نجدها تتداخل و تتكامل في نفس الوقت مع مناهج أخرى مستعملة في أنواع من المعارف البشرية في حين نرى أن للفيلسوف الحرية المطلقة في اتخاذ ما يرضيه لنفسه من الطرق و السبل في التحليل فهو يحلل ما يشاء ، وفي التأمل فهو يتأمل فيما يشاء وفي النقد فهو ينقد كيفما يشاء، لأن منهج

[1] – الطاهر واعزيز : المناهج الفلسفية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، سنة 1990 م ، ص31 .

[2] – عمار الطالبي : مدخل إلى عالم الفلسفة ، ص 142.

الفلسفة شكل من أشكال المناقشة النقدية فهو يقوم على المهارة النقدية في التفلسف ، والمهم أنه يستطيع الوصول إلى حل للمشكلات.

من كل هذا يمكن أن نستنتج أن كل فيلسوف اتبع منهج ليأسس عليه مذهبه الفلسفي الخاص، لهذا يمكن القول أنه ليس للفلسفة منهج واحد يزعم لنفسه الصحة دون غيره من المناهج فكل منهج صحيح في نسقه وفي مذهبه الذي انتهج فيه ، فالمهم أنه يستطيع أن يوصله إلى حلول للمشكلات التي تواجهه و تعرقل سير فكره و بحثه.

المبحث الثالث : أقسام الفلسفة :

انقسمت الفلسفة إلى مجالات و فروع عديدة هذه الفروع و المجالات أعطت قيمة كبرى و فهما أكثر لطبيعة الفلسفة، لأنها توضح موضوعات الفلسفة و مجالاتها وأهم المشكلات و القضايا التي تعالجها وهي بمثابة المحاور الأساسية لها.

1-نظرية المعرفة :

يقول عمار الطالبي:" **تسمى هذه النظرية بالابستيمولوجيا وتتعلق نظرية المعرفة بالسؤال عن طبيعة المعرفة فمنذ عدة قرون أصبحت نظرية المعرفة هي قلب الفلسفة ومحورها، فعند التطرق إلى دراسة نظرية المعرفة نحتاج إلى تحديد معنى المعرفة حسب استطاعتنا و نفحص الأدوات التي نستعملها في البحث عنها وتحصيلها و نواجه تحديات الشك الذي يتحدى زعمنا بأننا نستطيع أن نعرف أو أن المعرفة ممكنة، و قد ذهب بعض الفلاسفة المعاصرين إلى أن معرفتنا أمر اجتماعي لها تاريخ و ليست شيئا خاصا أو فرديا أو خارجا عن الزمان**"[1].

ومعنى ذلك أن نظرية المعرفة هي نظرية توجه أولى اهتمامها بالبحث عن أصل و طبيعة المعرفة فمنذ عدة قرون أي من القرن السابع عشر إلى أوائل القرن العشرين أصبحت الابستمولوجيا المحور الأساسي للفلسفة ومبحث من مباحثها الأساسية .

فأول شيء نتطرق إليه في نظرية المعرفة هو تحديد معنى المعرفة وما المقصود بها ثم نكشف

[1]- عمار الطالبي : مدخل إلى عالم الفلسفة، ص31 .

الأدوات التي نستعملها في بحثنا عن المعرفة وكيف نحصل عليها ونواجه الشك الذي يعترض طريقنا ويحد من قدرتنا على المعرفة ، ونجد بعض الفلاسفة يرون أن المعرفة عندنا أمر اجتماعي بمعنى أن المعرفة يحتضنها ويحتويها المجتمع ككل و أن لها تاريخ بمعنى أنها تنتقل من جيل إلى جيل آخر فهي ليست شيئا خاصا تعني فردا واحدا و لا تعني الجميع ، و بذلك يكون صاحب هذه النظرية معارض لفكرة ديكارت في قوله في الكوجيتو الديكارتي: " **أنا أفكر إذن أنا موجود** " ويذهب إلى القول: " **بأنني موجود لأننا موجودون**" .

و في سياق حديثنا عن نظرية المعرفة نجد فيلسوفا آخر تطرق لها وهو سبينوزا إذ يرى أن هناك مشكلة عويصة معقدة تكمن في:" **كيف أعلم أن ما حصلت عليه من معرفة هي معرفة صحيحة، ومن يدريني أن حواسي صادقة فيما تنقل إلى الذهن من علم و أن عقلي أمين على النتائج التي يستخلصها من أشتات الأحاسيس التي تقدمها له الحواس، ويجب أن نفرق بين أنواع المعرفة كي لا نأخذ إلا أقومها و أوثقها فأول أنواع المعرفة هو ما جاء عن طريق المعرفة ، و ثانيها التجربة الغامضة الناقصة ، وثالث أنواع المعرفة هو ما نصل إليه بطريقة الاستدلال و الاستنتاج، و هذه المعرفة أرقى من النوعين الأولين، و أسمى أنواع المعرفة هو نوع رابع ، و هو ما ندركه بالبداهة** "[1].

ومعنى ذلك أنه يريد التأكد من ما إذا كانت هذه المعرفة التي حصل عليها هي معرفة صحيحة، في حين يريد التأكد أيضا إذا كانت المعرفة والعلم الذي تحمله الحواس إلى الذهن هو علم صادق ومعرفة يقينية و أن النتائج التي يستخلصها العقل من المعارف التي تمنحها له الحواس

[1]- زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ، ص146 .

هي نتائج صحيحة لا يشوبها شك. وهو يذكر ثلاث أنواع من المعرفة التي يجب أن لا نخلط بينها كي يتسنى لنا أن نأخذ أصحها وأوثقها فأول نوع من المعرفة هو ما جاء عن طريق الإشاعة مثل علمي بتاريخ ميلادي، وثانيها التجربة الغامضة الناقصة مثل أن يكتشف الطبيب علاجا لا لأنه نتيجة تجربة علمية ولكن لأن ذلك العلاج ينجح عادة، وثالثها هو ما نصل إليه عن طريق الاستدلال والاستنتاج وتبقى هذه المعرفة أرقى الأنواع لأننا نستطيع من خلالها الوصول إلى الحقيقة ويبقى هناك نوع رابع وهي المعرفة التي نصل إليها وندركها بالبداهة.

قد نستنتج من كل هذا أن نظرية المعرفة بغض النظر عن نوعها سواء كانت معرفة فلسفية أو علمية هي معرفة تتضمن العلاقة المتكاملة بين الذات و الموضوع أي الذات العارفة و موضوع المعرفة ، بغض النظر إن كان هذا الموضوع شيئا خارجيا أي خارج الذات العارفة و مستقل عنها، أو كان موضوعا داخل الذات العارفة بحيث يكون بحث المعرفة يسعى إلى معرفة الذات لذاتها وهذا ما تتضمنه مقولة سقراط الشهيرة "**اعرف نفسك بنفسك**".

2- الميتافيزيقا :

يقول عمار الطالبي في معنى الميتافيزيقا : " **إن محور الميتافيزيقا هو البحث عن حقيقة الواقع القصوى ، ويرى بعض الفلاسفة أن الميتافيزيقا هي دراسة كل الأجوبة التي وصلت إليها العلوم لكن البعض الآخر يراها تبحث في المسائل التي لا تستطيع العلوم أن تجيب عنها ، أي أن سمة الميتافيزيقا أنها تحاول أن تتجاوز حدود الحس للإجابة عما لا يجيب عنه العلم ، ومن المسائل التي لا يجيب عنها العلم مثل: هل العالم له وجود مستقل عن معرفتنا به ؟ وهل لهذا العالم خالق ؟ غير أننا نلجأ في هذا إلى الإيمان الذي يمثل إجابة**

مقنعة و لكن الفلاسفة يرون أن الإيمان يلجأ إليه الإنسان حينما يعترف بأنه لم يجد دليل يستطيع أن يجيب على ذلك "[1].

ويقصد الطالبي من شرحه هذا للميتافيزيقا هو أن أساس الميتافيزيقا قائم على البحث عن حقيقة الواقع القصوى أي تحت أي حقيقة اندرج هذا الواقع؟ أو أن هناك حقيقة قصوى في هذا العالم ؟ فنجد بعض الفلاسفة يرون أن الميتافيزيقا تهتم بدراسة الأجوبة التي وصل إليها العلم وتثير من خلالها إشكالات جديدة للتفكير فيها و البحث عنها، في حين نجد أن البعض الآخر يرى أن الميتافيزيقا تهتم في بحثها عن المسائل التي لم تستطع العلوم الإجابة عنها أي المسائل التي عجز العلم عن معرفة حقيقتها ، و من خلال هذا أرادت أن تتسم بصفة ، وهي محاولة تجاوز حدود الحس للوصول إلى إجابات لأسئلة ومسائل لم يستطع العلم الإجابة عنها و إيجاد حلول لها، ومن بين هذه المسائل التي عجز العلم عن الإجابة عنها هي مسألة (هل العالم له وجود مستقل عن معرفتنا به؟) ومسألة (هل لهذا العالم الخالق؟) بمعنى مسألة أصل الوجود، غير أن في مثل هذه المسائل هناك من يلجأ إلى الإيمان الذي يمنح لهم إجابات مقنعة تزيل عنهم كل غموض، لكن الفلاسفة من خلال فكرهم وآرائهم يرون أن الإيمان لا يلجأ إليه ولا يعتمد عليه إلاّ من وجد نفسه عاجز عن إيجاد بينة توصله إلى إجابات ومعرفة حقيقة تلك المسائل.

وفي هذا الصدد نجد طرحا آخر يتكلم عن دور الميتافيزيقا في : " **هناك تساؤلات تتوقف عندها العلوم ولا تستطيع الإجابة عنها بينما تقوم الميتافيزيقا بهذا الدور وتحل المشكلات التي لا تحلها العلوم الطبيعية ، وبالتالي تتحدد مهمة الميتافيزيقا في كونها لا تبحث عن ما**

[1]- عمار الطالبي : مدخل إلى عالم الفلسفة ، ص 33.

هو واقعي بالمعنى الحسي، إنما تضطلع بالبحث عن الحقيقة وتستهدف الوجود الحقيقي الذي لا يظهره البحث المحسوس وإنما يوجد عالمه وراء هذا الواقع والخبرة الحسية "[1].

ومعنى ذلك أن هناك إشكاليات وتساؤلات تطرح ولا تستطيع العلوم الإجابة عنها وتبقى تلك التساؤلات مطروحة دون إيجاد حلول لها وهنا تأتي الميتافيزيقا لتبرز دورها الفعال في البحث عن الحلول لهذه المشكلات التي عجزت العلوم عن حلها ، ومن خلال هذا نستطيع تحديد مهمة الميتافيزيقا التي لا تبحث عما هو مجسد في الواقع المحسوس، وإنما تسعى للبحث عن الحقيقة وتدرس الوجود الحقيقي الذي لا يستطيع الواقع أن يظهره ولا تستطيع الحواس أن تدركه. وهذا الوجود الحقيقي يكمن في عالم آخر موجود وراء هذا الواقع والخبرة الحسية .

ونجد عمار الطالبي يقول أيضا: " **أن المسائل الفلسفية لا يمكن أن تختفي ولا تلغى إلا إذا توقف الناس عن التساؤل المثير لهذه المشكلات ، ولكن الناس لا يكفون عنها ولا يتوقفون ولهذا ليس من السهل أن تختفي الميتافيزيقا، لأن أسئلتها تلاحق الفكر البشري في كل عصر**"[2].

ومعنى ذلك أن المسائل والإشكاليات الفلسفية لا يمكن أن تلغى أو تغيب إلا إذا توقف الناس عن إثارة التساؤلات حول هذه المشكلات ومادام الناس لا يستطيعون أن يكفوا عن طرح هذه التساؤلات فإنه من الصعب أن تختفي الميتافيزيقا، لأن مثل هذه الإشكاليات سيبقى الفكر البشري يطرحها في كل عصر و السبب الذي يعود إليه عدم اختفاء هذه الأسئلة الميتافيزيقية هو

[1] – محمد توفيق الضوى : دراسات في الميتافيزيقا، دار الثقافة العلمية ، الإسكندرية ، (د.س) ، ص 15.

[2] – عمار الطالبي : مدخل إلى عالم الفلسفة ، ص 34.

أن العلوم تحاول أن تفترض أجوبة على بعض هذه الأسئلة، ولكن العلماء يجدون أنفسهم غير قادرين عن الإجابة عنها، فتصبح إذن إجابات العلم التي افترضوها بدورها مسائل ميتافيزيقية.

ومن خلال هذا نستطيع أن نستنتج أن الميتافيزيقا لا تكتفي بالإجابات السطحية فقط ولا تقتنع بها، فهي تغوص في أعماق تلك المشكلات وتلك المسائل التي تبحث عن حل لها، وهي تتطرق أيضا إلى دراسة ما وراء تلك المشكلات.

3-الجمال :

يعرف عمار الطالبي فلسفة الجمال في قوله: " **فلسفة الجمال هي فرع من فروع الفلسفة الذي يتعلق بتحليل المفاهيم الجمالية و الفنية، ويحل مشكلات التي تظهر لنا حينما تأمل الأشياء الجميلة مثل مفهوم قيمة الجمال، والتجربة الجمالية، ومسألة الخصائص التي تجعل الأشياء جميلة** "[1].

والمقصود هنا أن فلسفة الجمال هي أحد مباحث الفلسفة و فروعها الأساسية وهذه الفلسفة هي فلسفة تهتم بالمفاهيم التي تندرج تحت مفهوم الجمال والفن ، في حين نجدها تهتم أيضا بحل المشكلات و إزالة الغموض الذي نجده وقت تأملنا في الأشياء الجميلة ، فهذه الفلسفة نجدها أيضا تبحث عن مفهوم لقيمة الجمال والتجربة الجمالية وعن الأشياء الباطنة التي تظهر لنا جمال الأشياء ، فنجد أن فلسفة الفن و الجمال أثارت الكثير من المشكلات، فهي تهدف إلى الكشف عن كل الحقائق الموجودة في الكون والتحرر من كل ما هو حتمي وضروري، وكل ما هو خاضع للرغبات والميول الشخصي.

[1]- عمار الطالبي : مدخل إلى عالم الفلسفة ، ص99 .

ونجد مفهوم آخر لفلسفة الجمال في العصر الحديث عند شوبنهاور ويظهر ذلك في قوله : " **الجمال هو صفة للشيء الذي يبعث اللذة في أنفسنا بصرف النظر عن منفعته أو فائدته، وهو الذي يحرك فينا فعلا غير إرادي من التأمل ويشيع لونا من السعادة الخالصة** "[1].

ومعنى ذلك أن شوبنهاور أظهر نغمة جديدة لفلسفة الجمال، فهو يرى أن الجمال هو ذلك الشيء الذي يمنح أنفسنا الإحساس باللذة والمتعة الجمالية دون أن ننظر إلى فائدته، و الجمال هو الذي يجعلنا نتأمل في طبيعة هذا الكون ، دون أن نكون قاصدين لذلك التأمل في حين نجده يزرع فينا نوعا من السعادة الخالصة التي لا يعتريها الألم.

أما بالنسبة لموضوع فلسفة الجمال فيرى هيجل أن:" **موضوع فلسفة الجمال لا يتناول الجمال الطبيعي ، وإنما يتعلق بالجمال الفني لأن الجمال في الفن أرفع مكانة من الجمال الطبيعي لأنه من إبداع الروح وخلق الوعي و نتاج الحرية، وما هو من إنتاج الروح يحمل طابعها و يكون أسمى من الطبيعة**" [2].

ومعنى ذلك أن فلسفة الجمال عند هيجل لا تهتم بالجمال الطبيعي و إنما تهتم بالجمال الفني، لأن الجمال في الفن يتضمن الإبداع والذوق الجمالي أكثر ممّا يتضمنه الجمال الطبيعي ، والجمال الفني نابع من إبداع الروح والوعي ، وهو نتاج للحرية، ومادام أنّه من صنع روحي إلى أنه بالضرورة يكون أرفع وأسمى وأرقى من الطبيعة ، فالجمال بصفة عامة عند هيجل هو تجلي الفكرة بطريقة حسية.

[1]- صابر حيدوري: الخبرة الجمالية وأبعادها التربوية في فلسفة جون ديوي ، مجلة جامعة دمشق، العدد الثالث، دمشق ، (د.ط)، 2010، ص 94 .

[2]– أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال أعلامها و مذاهبها، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1998 ، ص 125 .

ويمكن أن نقول أن الجمال ككل هو مظهر من مظاهر الحضارة، ووسيلة للرقي والتطور، لأن هذا الجمال هو المعنى الذي نفهم ونفسر به ظواهر العالم التي تحيط بنا، وأن التجمل هو عنوان كل حياة اجتماعية، وأن الذوق الجمالي هو الذي يحدد لنا مصداقية العمل الفني.

وفي ختام كل هذا نستطيع أن نستنتج أنّ عمار الطالبي أعطى للفلسفة مفهوما هو أنها تعني النظر الصحيح والعمل المتقن، وأعطاها هدف فهو يراها تهدف إلى إيقاظ الوعي وأن تعلم الفرد كيف يصوغ أفكاره ويبرز نظرته الخاصة وكيف يدافع عنها، وقسمها إلى فروع أساسية منها نظرية المعرفة والميتافيزيقا والجمال.

أما بالنسبة للمنهج فكان رأيه لا يختلف عن رأي الكثيرين من الفلاسفة وهو أن الفلسفة تختلف مناهجها وتتعدد باختلاف مذاهبها وتعدّد آراء فلاسفتها والباحثين فيها .

الفصل الثالث

أفق الفلسفة في عصر العلم

- المبحث الأول: الفلسفة والمنهج.
- المبحث الثاني: الفلسفة والدين.
- المبحث الثالث: الفلسفة والعلم.
- المبحث الرابع: العلم وفلسفة العلم

الفصل الثالث: أفق الفلسفة في عصر العلم

لم يتوقف مسار الفلسفة في فترة من الفترات أو في عصر من العصور التي مرت بها، أي من العصر اليوناني حتى العصر المعاصر، بل نجدها إزدادت أفكارها تطورا وابتكرت فيها مناهج جديدة جعلتها ترتقي بنفسها حتى أصبحت لها علاقة بالدين من جهة، وعلاقة بالعلم من جهة أخرى، فقد أرادت أن تدرس مناهج العلم وتطبقها في مجالها الخاص مع التكيف الضروري لهذه المناهج في هذا المجال، ويمكننا القول أن الفلسفة أصبحت في جميع عصورها صدى للعلم.

المبحث الأول: الفلسفة والمنهج:

يعتبر المنهج هو المشكلة المهمة والأساسية في شتى الضروب ومختلف المجالات، لهذا تجد أغلب المفكرين يسعون جاهدين إلى تحديد منهج خاص من أجل إرشاد خطواتهم إلى الهدف المنشود وتنظيم أفكارهم، لهذا وجدت الفلسفة صعوبة كبيرة في تحديد منهجها الخاص، لأن فلاسفتها لم يستطيعوا أن يحصروا أفكارهم في منهج واحد، لهذا تعددت مناهجها واختلفت بتعدد واختلاف فلاسفتها ومذاهبهم الخاصة.

1-المفهوم العام للمنهج:

يمكن تعريف المنهج كالآتي: " **هو الطريق الواضح والسلوك البين والسبيل المستقيم، وهو مجموعة من المواد والخبرات العلمية الموضوعة لتحقيق أهداف معينة، ولابد في تخطيط هذه المناهج البدء بتحديد الأهداف المراد بلوغها، ولابد في تحقيق هذه الأهداف من دراسة الأسس العلمية والطرق العملية المؤدية إلى هذا التحقيق** "[1].

[1] - جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج2، مادة المنهج، دار الكتاب، بيروت، 1982، ص 436.

ومعنى ذلك أن المنهج هو الطريق الواضح المعالم، وهو طريق مستقيم لا تشوبه الانعطافات، ومعناه أيضا أنه مجموعة من الخبرات والمكتسبات التي تصب في قالب عملي تسعى بنا إلى تحقيق الأهداف المنشودة، وإذا أردنا التخطيط لهذه المناهج لابد لنا من صياغة وتحديد الأهداف المراد الوصول إليها، فعملية تحديد الهدف تسهل لنا من اختيار المنهج الصحيح والمناسب.

وفي طريقنا لتحقيق هذه الأهداف علينا التطرق لدراسة الأسس التي تقوم على العلم، والطرق والسبل القائمة على العمل التي تؤدي بنا نحو تحقيق الأهداف ويجب على هذه الأسس والطرق والوسائل أن تكون متماسكة، لهذا لا يمكننا أن نتبع منهجا معينا دون تحديد هدف وغاية نسعى نحوها، في حين لا يمكن تحقيق هذه الغاية والهدف إلا إذا وضعنا منهجا واضحا نتبعه للوصول إليها.

2-علاقة الفلسفة بالمنهج :

لم تعتمد الفلسفة على منهج واحد في دراستها وبحثها، بل اعتمدت على مناهج متعددة اختلفت باختلاف الفلاسفة وفكرهم عبر العصور، وتكمن العلاقة بين الفلسفة والمنهج في أنّ الفلسفة تقدم مجموعة من الأساليب المنهجية من أجل فهم الحقائق الفلسفية، وهذا ما يتضمنه الطرح التالي: " **فقد استعملت الفلسفة المنهج التحليلي الذي يعتمد على التهكم والتوليد، أما المنهج التركيبي الذي قال به أرسطو وأفلاطون ويتضمن عرضا برهانيا واستدلاليا، والمنهج الجدلي الذي يقوم على قبول فكرة معينة والإيمان بها ثم التسليم بنقيضها لينتج بعد ذلك التركيب، أما المنهج الحدسي يعود تأسيسه إلى الفيلسوف الفرنسي برغسون، وعن طريق الحدس نستطيع إدراك أحوالنا الباطنية إدراكا مباشراً والتعرف على حالاتنا العاطفية** "[1].

[1] – محمد محمد قاسم: المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1999، ص 57-58.

بمعنى أن المنهج التحليلي يعتمد على التهكم والتوليد أي طرح الأسئلة على الخصم وتصنيف الإجابات ثم بعد ذلك توليد الحقائق، وهذا النوع مارسه سقراط في الفكر اليوناني، أما المنهج التركيبي الذي قال به أرسطو وأفلاطون من أجل إثبات العلاقة بين الفكر النظري والوجود الواقعي، والمنهج الجدلي الذي هو عبارة عن حركة ديالكتيكية التي تقوم على قبول فكرة والتسليم بنقيضها، ونستطيع به البرهان على صحة المعارف، ويعود تأسيسه إلى الفيلسوف الألماني هيغل، ولعمار الطالبي أيضا رؤية في سياق المنهج الجدلي حيث يقول: " **توصف الفلسفة بأنها مادية جدلية، لأنها تملك القدرة الفائقة على النفاذ إلى الحقائق، وأنها عملية يجري النقاش فيها على أساس حجج مثبتة وأخرى نافية ومضادة**"[1].

وأما المنهج الحدسي الذي يرى أن الانسان يستطيع أن يدرك الحقيقة على نحو مباشر حين يتحد الشعور بالتفكير، ومن خلاله نستطيع أن ندرك أحوالنا الباطنية وأسباب قلقنا أو سعادتنا أو أحزاننا، وهذا النوع من المناهج يستعمل بكثرة في علم النفس.

وفي الأخير يمكن أن نستنتج أنه لا يمكن معرفة فكر فيلسوف ما إلا إذا فهمنا وعرفنا منهجه الخاص الذي يتبعه، فالفلسفة لا يمكن أن تدرس خارج مناهجها المتعددة والمختلفة، لذا نقول أن العلاقة بين المنهج والفلسفة هي علاقة ترابط وتكامل.

[1]- عمار الطالبي: مدخل إلى عالم الفلسفة، دار القصبة للنشر، حي سعيد حمدين، الجزائر،(د.ط)، 2006، ص 142.

المبحث الثاني: الفلسفة والدين

منذ بداية الفكر الفلسفي الإسلامي نجد أن الدين والفلسفة يتعانقان ويتجاوران ونجد أيضا تلك الخلفية الدينية التي تصحح وحدة الغاية والهدف بين الدين والفلسفة، وأن الفكر الفلسفي قد نشأ وترعرع في حضن الدين فكان الارتباط بينهما ارتباطاً وثيقا منذ القدم، وقبل أن نتطرق إلى العلاقة بين الفلسفة والدين نتعرف على مفهوم الدين أولا.

1-مفهوم الدين:

نجد المعجم الفلسفي يتضمن مفهوما للدين وهو كالآتي:" **الدين هو جملة من الإدراكات والإعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس من جرّاء حبها لله وطاعتها لأوامره، وهو الإيمان بالقيم المطلقة والعمل بها كالإيمان بالعلم أو الإيمان بالتقدم أو الإيمان بالجمال، أو الإيمان بالإنسانية**"[1].

ومعنى ذلك أن الدين هو تلك الإدراكات والاعتقادات التي تحملها النفس في طياتها، وهو أيضا تلك الأفعال التي تصدرها النفس نتيجة حبها لله، والدين هو الإيمان بالقيم المطلقة والأخذ بها وحرصهم على توكيد هذا الإيمان وحفظه، ومن بين هذه القيم نجد الإيمان بالعلم والجمال والتقدم والإيمان أيضا بالإنسانية أي اعتقاداتهم أن الإنسان متصل بقوة روحية أعلى منه مفارقة لهذا العالم أو سارية فيه.

2- علاقة الفلسفة بالدين:

لقد كان التفكير الفلسفي ممتزجاً بالتفكير الديني، وليس هناك في حقيقة الأمر خلاف بين

[1]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، مادة الدين، دار الكتاب، لبنان، بيروت، 1982، ص 572.

الهدف الذي يسعى إليه كل من الدين والفلسفة، فالفلسفة تهدف إلى معرفة أصل الوجود وغايته ومعرفة سبيل السعادة الإنسانية في العاجل وهذان المطلبان اللذان يشكلان موضوع الفلسفة بقسميها النظري والعملي هما كذلك موضوعا الدين بمعناه الشامل للأصول والفروع، وفي هذا السياق نجد طرحا يتكلم عن حكم الدين الإسلامي في نظرة الفلسفة والفلاسفة لقضايا الدين والشريعة، وهذا ما يتضمنه القول التالي:" **إن حكم الإسلام هو حكم الكتاب والسنة المتفق عليها وليس في الكتاب ولا في السنة كلمة واحدة تحجر على التفكير في شأن من شؤون الفلسفة أو مذهب من مذاهبها مالم تكن في المذهب الفلسفي موبقة غير مأمونة على الشريعة أو على سلامة الجماعة فلا جناح على الفيلسوف أن ينظر فيما شاء وأن يفسح عن وجهة نظره كما شاء**"[1].

ومعنى ذلك أن حكم الإسلام يجسده الكتاب والسنة فلا نجد فيهم سبباً يعيق على التفكير في شأن من شؤون الفلسفة مادام أنها لا تحمل في طياتها ما يعيب على الشريعة، فعلى الفيلسوف أن ينظر في ما يشاء في المسائل الدينية وأن يعطي وجهة نظره لمعالجة هذه المسائل كيفما يشاء.

ولابن رشد أيضا وجهة نظر في علاقة الفلسفة بالدين أو كما يقول علاقة الحكمة بالشريعة وهذا ما نجده في قوله :" **إن الحكمة هي صاحبة الشريعة والأخت الرضيعة، وهما المصطحبتان بالطبع المتحايثتان بالجوهر والغريزة، وقد أذى الحكمة كثير من الأصدقاء الجهال ممّن ينسبون أنفسهم إليها وهي الفرق الموجودة فيها والله يسدد الكل ويوفق الجميع لمحبته ويجمع قلوبهم على تقواه ويرفع عنهم البغض والشنآن بفضله ورحمته** "[2].

[1]– عباس محمود العقاد: التفكير فريضة إسلامية، الإدارة العامة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط6، 2007، ص45.

[2]– أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد : فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)، لبنان، بيروت، (د.ط) ،1986، ص 58.

والمقصود من ذلك أن الحكمة هي أخت الشريعة أي الفلسفة هي أخت الدين وصاحبتها بالفطرة، وأن الحكمة قد تلقت أذى كبير من طرف أصدقائها الذين ينسبون أنفسهم إليها وهم الفرق التي تتضمنهم، لهذا يقال أن الإذاية من الصديق هي أشد من الإذاية من العدو، ويدعو ابن رشد بأن يوفق الله الجميع لمحبته، وبفضله وبرحمته يرفع عنهم البغض والعداوة.

ونجد عمار الطالبي أيضا يعطي بعض القضايا الدينية التي تعالجها الفلسفة، أي الأسئلة التي تمثل مشكلات فلسفية في مجال فلسفة الدين وهذا ما يتجسد في قوله :" **إذا فكرت في المسائل الدينية تجد أمامك أسئلة عديدة منها: هل مظاهر الشر التي نراها في العالم خيال وعدم ؟ وماهي الأدلة الصحيحة، والأدلة الباطلة من هذه الأدلة؟ هل من المعقول أن نؤمن بإله خالق أم لا ؟ هل نلجأ في هذه الأدلة على وجود الله إلى العقل أم نلجأ فيها إلى الإيمان ؟ هل نلجأ إلى الوحي أم نلجأ إلى التقليد**"[1].

فنجد أن المشكلات التي طرحها عمار الطالبي تصب في مجال الإلهيات، وأنها تواجه من ينكر الألوهية.

من خلال هذا يمكن أن نستنتج أن الفلسفة هي بمثابة أساس، وأن الدين هو بمثابة بناء، بمعنى أنه لا يمكن أن يُقام بناء ويثبت ما لم يكن له قاعدة أو أساس، فنجد أن كلاً منهما يكمل الآخر ولا يمكن الفصل بينهما فهما مثل البناء والأساس اللذين لا يقوم أي منهما دون الآخر، وأن المعرفة الفلسفية ضرورية لدعم المعرفة الدينية.

[1]- عمار الطالبي: مدخل إلى عالم الفلسفة، ص 19.

المبحث الثاني: الفلسفة والعلم

كما للفلسفة قيمة ومجالات مختلفة للعلم كذلك قيمة عظيمة من القيم العليا تشمل جميع المجالات المختلفة سواء كانت دينية أو اجتماعية أو سياسية أو غير ذلك، فالعلم هو كل ما تنتجه الحضارة، وقبل أن نتطرق إلى العلاقة التي تربط الفلسفة بالعلم علينا أن نعرف معنى العلم أولاً.

1-مفهوم العلم:

يمكن تعريف العلم كالآتي:" **هو المادة العقلية التي تطمح إلى فهم الطبيعة التي تحيط بنا فهما عقليا، سواء كانت هذه الطبيعة فيزيائية أم بيولوجية، وذلك باستعمال منهج قائم على المشاهدة والتجربة، ولكن الوصف أو المشاهدة الموضوعية إذا لم تصاحبها نظرية تفسيرية بدعوى الموضوعية فإن ذلك يؤدي بالعلوم الطبيعية إلى ما يشبه تكديس الطوابع البريدية وجمعها**"[1].

ومعنى ذلك أن العلم هو ذلك الشيء أو تلك المادة التي تجتهد في استعمالها للعقل في سعيها نحو فهم الطبيعة التي تحيط بنا والواقع الذي نعيشه فهماً يكون فيه العقل هو الأساس بغض النظر عن نوع تلك الطبيعة سواء كانت فيزيائية أو بيولوجية، وكل هذا يكون باستعمالنا لمنهج قائم على المشاهدة، أي الملاحظة والتجربة، لكن هذه الملاحظة والوصف والمشاهدة يجب أن تصاحبهما نظرية قائمة على التفسير والبرهان والتحليل لأنها إذا انعدمت هذه النظرية فقد يؤدي ذلك بالعلوم الطبيعية ككل إلى ما يشبه جمع الطوابع البريدية. ومعنى ذلك أنه لا يوجد في العلم إلا شيئان هما الفيزياء أو جمع الطوابع البريدية.

[1]- عمار الطالبي: الحسن بن الهيثم ومنهجه العلمي ، الوكالة الموضوعاتية للبحث في العلوم والتكنولوجيا، الجزائر،(د.ط)،2009، ص 01.

ويعرف عمار الطالبي العلم أيضا في قوله :" **العلم عبارة عن حصول معنى ما في النفس حصولاً لا يتطرق عليه احتمال كونه على وجه غير الوجه الذي حصل عليه**"[1].

ومعنى ذلك أن العلم هو عبارة عن إعطاء معنى وترجمة لما تتضمنه النفس ترجمة لا يشوبها احتمال أو شك لأنه يعطي نتائج جديدة غير النتائج المعطاة والمحصّل عليها.

ويرى أيضا أن للعلم أنواع منها :" **العلم الطبيعي وهو الناظر في أحوال الأجسام الطبيعية، والعلم الإلاهي وهو الناظر في ذات الإله تعالى وصفاته، والعلم الكلي وهو عبارة عن مبادئ سائر العلوم بين مبرهنة فيه، وغير مبرهنة في علم ما**"[2].

بمعنى أن العلم الطبيعي هو الذي يهتم بمعرفة وفهم الأجسام التي تتضمنها الطبيعة والقوى التي تحتويها، والعلم الإلهي هو الذي يدرس صفات الإله تعالى وقدرته على تنظيم سيرورة الكون، أما العالم الكلي فهو الذي يهتم بالمبادئ والقوانين والأسس التي تقوم عليها سائر العلوم.

2- الفلسفة وعلاقتها بالعلم:

يقول عمار الطالبي في هذا الصدد:" **إذا نظرنا إلى تطور الفلسفة في مجال بحثها فإننا نرى أنّ كل الموضوعات العلمية المعروفة الآن كانت تعتبر جزء من الفلسفة فالفلسفة في بحثها في المادة وتركيبها، والوصول إلى مبدأ يفسرها كانت تشمل ما نسميه اليوم بالفيزياء والكيمياء...وعندما تحصل في الفلسفة عدة نظريات تفسر طبيعة المادة يتولد علم مستقل منفصل عن الفلسفة وهو الفيزياء، وذلك أن تفسير الفلاسفة للمادة كان قد وصل إلى عدة**

[1]- عمار الطالبي: اصطلاحات الفلاسفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(د.ط)، 1983، ص 75.
[2]- نفسه، ص 78.

نظريات، وعندما تجمعت هذه النظريات المفسرة للمادة، ووصل المفكرون إلى منهج تجريبي يمكن به اختبار صحة هذه النظريات، وتأسس ذلك بكل وضوح عند المشتغلين بهذا المجال تحولت فلسفة المادة إلى علم الفيزياء والكيمياء"[1].

ومعنى ذلك أنه إذا قمنا بدراسة تطور الفلسفة في مجالاتها التي تهتم بالبحث فيها فإننا نرى أن كل موضوع علمي مطروح للدراسة الآن كان قبل هذا جزءًا من الفلسفة، فالفلسفة حين بحثت في أصل المادة وأجزائها التي تتركب منها، حتى وصلت إلى مبدأ يفسرها، مثلما فعل الفلاسفة الطبيعيون في تفسيرهم لأصل المادة أن هناك من أرجعها إلى عنصر مادي واحد هو الماء، وهناك من أرجعها إلى الذرة، وهناك من قال بالنار، وغيرهم من التفسيرات الأخرى، فهنا الفلسفة كانت تشمل ما يسمى بالفيزياء والكيمياء، وعندما تتجمع في الفلسفة نظريات عديدة مهتمة بتفسيرها لأصل وطبيعة المادة، هنا يتولد علم جديد مستقل ومنفصل خارج عن نطاق الفلسفة وهو الفيزياء.

وذلك أن تفسير الفلاسفة للمادة واهتماهم بها قد أدى إلى تشكيل عدة نظريات التي قام المفكرون باختبار مدى صحتها من خلال استعمالهم للمنهج التجريبي، ومن هذا يقوم التحول من فلسفة المادة إلى علم الفيزياء والكيمياء.

ويمكن القول أن هناك بعض المشكلات الفلسفية أيضا التي تحولت إلى علم مستقل، وهي مشكلة طبيعة الحياة، فقد كان الفلاسفة يفسرون الحياة بروح تدخل الجسم عند تكونه، وتخرج منه عند وفاته أما الآن فإن العلم يفسر طبيعة الحياة في حدود علم الكيمياء الحيوية، وعلم الإنسان والتشريح، هذا الأخير الذي بحث فيه أرسطو أيضا كما بحث في النبات والحيوان، وفي هذا نستطيع القول أنه لا يوجد فرق بين الفيلسوف والعالم ويكون من غير المجدي التمييز بين الفلسفة والعلم.

[1]- عمار الطالبي : مدخل إلى عالم الفلسفة، ص 21-22.

أما بالنسبة لعلم الاستنساخ البشري وهذا ما تتضمنه الأطروحة التالية:" **فقد أصبح يغير من مفهوم الإنسان وألغى فيه الجوانب الروحية، وأصبح علماء الوراثة يتفننون في نسخ الذرية الجديدة وفقا لمعايير الجمال التي يريدونها، وبعد أن كان العقل هو الفصل النوعي في مفهوم الإنسان، أصبح الجسد في علم الوراثة هو الفصل النوعي**"[1].

فنجد أن العلوم الإنسانية والاجتماعية لم تتطرق في دراستها لما يسمى بالاستنساخ البشري، لأنها ترى فيه خطورة على الفرد والمجتمع، وتكمن هذه الخطورة في أنه لم نعد نعلم إلى من تؤول ملكية جسدنا ومصدرنا، ووفق هذا قد نلغي وجود الأسرة والعائلة.

ومن خلال هذا يمكن أن نقول أن الفلسفة تنبع عن قدرة عقل الإنسان في أن يسأل أسئلة جديدة، فالفلسفة هي دار ترحب بالمشكلات والمسائل العقلية التي رفضتها العلوم بسبب صعوبتها وصعوبة إيجاد حلول لها، فهي لا تضيق بهذه المشكلات التي لم تستطع المجالات العلمية الإجابة عليها.

1- الدراجي زروخي: إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية ، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، الجزائر، ط1، 2013،ص164.

المبحث الرابع: العلم وفلسفة العلم

إن العلم يهدف إلى وصف الظواهر وصفا دقيقا وتصنيفها وتحليل العلاقة التي تربط كل صنف بالآخر وفهمها أي اكتشاف طبيعة هذه الظاهرة، أما فلسفة العلم فنجدها ترمي إلى اكتشاف طبيعة المبادئ أو الأصول الأساسية التي يبنى عليها العلم لتبريرها والبرهنة عليها.

1–فلسفة العلم:

نجد عمار الطالبي يتحدث عن المشكلات الأساسية التي تعالجها فلسفة العلم، وهذا ما تجسد في قوله:" **إذا كانت نظرية المعرفة تتعلق بطبيعة المعرفة عامة، فإن فلسفة العلم تتعلق بطبيعة المعرفة العلمية خاصة، كأن نتساءل مثلاً : ماهي العلاقة بين القانون العلمي والمشاهدة والتجربة؟ وما هو الفرق بين المعرفة العلمية في العلوم الطبيعية، والمعرفة في العلوم الاجتماعية والإنسانية ؟ وهل فلسفة العلم تقتصر على بحث البنية المنطقية للقضايا العلمية أو القوانين العلمية؟**"[1].

ومعنى ذلك أن عمار الطالبي طرح في قوله هذا تساؤلات بمثابة إشكاليات تهتم فلسفة العلم في البحث فيها ودراستها ، فهو يرى أنه إذا كانت نظرية المعرفة أو الابستمولوجيا تهتم بدراسة المعرفة بصفة عامة، فإن فلسفة العلم غير ذلك فهي تهتم بدراسة المعرفة العلمية بصفة خاصة، كأن نتساءل عن العلاقة بين القانون العلمي وبين التجربة والفرضيات المطروحة إذا كانت تناسب هذا الطرح وتؤيده أم لا، وعن الفرق بين المعرفة العلمية التي تتضمنها وتحتويها العلوم الطبيعية من فيزياء وكيمياء

[1]– عمار الطالبي: مدخل إلى عالم الفلسفة، ص 37.

ورياضيات وغير ذلك. وبين المعرفة التي تحتويها العلوم الإنسانية والاجتماعية من تاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرهم من العلوم الأخرى، في حين نرى إشكاليات أخرى تتطرق إلى دراسة ما إذا كانت فلسفة العلم تقتصر على البحث في البنية المنطقية التي تقوم عليها القضايا العلمية والقوانين العلمية، وهنا نستطيع القول أن فلسفة العلم أصبحت عبارة عن تحديد معاني الألفاظ اللغوية وتوضيحها في معناها وبنيتها وهذا ما تراه الوضعية المنطقية.

2-علاقة العلم بفلسفة العلم:

هذا الطرح يجسد لنا العلاقة بين العلم وفلسفة العلم وهو كالآتي:" **إن حركة العلم وفلسفة العلم تسير وفق حتمية، وكل منهما يصحب الآخر، فنحن ننتقل قدماً من الكشف إلى الفهم ومنه إلى الحكمة ثم إلى الفلسفة وشؤون الروح الإنسانية، فالفلاسفة اليوم يحاولون أن يستفيدوا من أبحاث العلماء في محاولة لمناقشتها وتوسيع أفقها، والعلماء بدورهم يستفيدون من انتقادات الفلاسفة ويعملون وفقها على تعديل نظرياتهم وتصحيحها...وفلسفة العلم اليوم تعمل على ترسيخ التكامل بين العلم والفلسفة من خلال ممارسة النقد على نتائج العلم ووسائله وفروضه**"[1].

ومعنى ذلك أن حركة العلم وفلسفة العلم تسير وفق حتمية أي أن أحد الأشياء يقود إلى شيء آخر، بمعنى أن العلم يصحب فلسفة العلم، وأن فلسفة العلم ترافق العلم، فنحن في تنقل من الكشف أي من كشف الظواهر إلى الفهم الذي يسعى إلى إدراك وظيفة كل عنصر في هذه الظاهرة، وهذان الخطوتان هما بمثابة أهداف يسعى إليها العلم، ثم إلى الحكمة ومنها نصل إلى الفلسفة ووصولنا

[1]- الدراجي زروخي : إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والإجتماعية، ص 170-171.

للفلسفة هو وصول إلى شؤون الروح الإنسانية.

فالفلاسفة اليوم في بحثهم ودراستهم يحاولون الاستفادة من أبحاث ودراسات العلماء من أجل مناقشتها وتوسيع أفقها إلى حد بعيد، في حين نجد العلماء أيضاً يريدون الاستفادة من الانتقادات الموجهة لهم من طرف الفلاسفة من أجل تعديل نظرياتهم وتصحيحها، وفلسفة العلم تسعى إلى الحفاظ على التكامل الذي يكمن بين العلم والفلسفة من خلال القيام بنقد نتائج العلم وفروضه ووسائله المختلفة من أجل تصحيح هذه النتائج وحتى يبقى الانسجام بين العلم وفلسفة العلم يجب أن تبقى حركتها على توافق، لأنه رغم الاختلاف الذي يكمن بين الاثنين إلا أنه لا يمكن الفصل بينهما.

ويبين ريشنباخ التداخل بين العلم وفلسفة العلم في قوله:" **والحق أن تاريخ العلم في القرن التاسع عشر، يضع أمام أنظار الفيلسوف آفاقا هائلة، ذلك لأنه يجمع إلى وفرة الكشوف الفنية تحليلاً منطقياً زاخراً، وقد أنشأت على أساس العلم الجديد فلسفة جديدة**"[1]. والمقصود من قول ريشنباخ أن تاريخ العلم في القرن التاسع عشر قد وضع للفيلسوف آفاقا هائلة، وفتح له طرقاً وسبلاً مختلفة للتفكير، لأنه يسعى إلى تحليل الكشوف الفنية وتفسير الظواهر تفسيراً زاخراً بالأفكار المنطقية، ومن خلال هذا العلم الجديد انطلقت فلسفة جديدة، ومن هنا بدأت العلاقة التي تربط العلم بفلسفة العلم.

وفي سياق العلاقة التي تربط العلم بفلسفة العلم يقدم عمار الطالبي وجهة نظره من خلال قوله:" **إن فلسفة العلم تهتم بالبحث في مسلمات العلم ومصادراته، فالعلم الطبيعي يسلم بوجود المادة والكم والعلة والحتمية، إلا أن فلسفة العلم تذهب في ذلك كله إلى مدى أبعد**

[1]– ريشنباخ: نشأة الفلسفة العلمية، تر: فؤاد زكرياء، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، (د–ط)، 1968، ص 111.

لتبرير هذه الأمور والبرهنة عليها وتحليلها تحليلاً منطقياً بالاعتماد على مبادئ العقل وبراهينه"[1].

ومعنى ذلك أن فلسفة العلم توجهه أغلب اهتمامها في البحث في مجال العلم ومصادراته، فنجد أن العلم يسلم بوجود المادة والكم والحتمية وغيرها، إلا أن فلسفة العلم تذهب إلى تبرير هذه الأمور باستخدامها المنهج التحليلي واعتمادها على أسس العقل ومبادئه.

ويمكن أن نستنتج أنه رغم الاختلاف الكامن بين العلم وفلسفة العلم إلا أنه لا يمكن الفصل بينهما.

وفي ختام كل هذا نستنتج أن الفلسفة تجمعها علاقة وطيدة بالمنهج فلا يمكن فهم الفلسفة خارج مناهجها المستعملة من طرف فلاسفتها وباحثيها وأن لها علاقة تكاملية أيضاً تربطها بالدين، لأن التفكير الفلسفي ممزوج مع التفكير الديني وقد قيل في هذا الصدد تلك العبارة المشهورة التي تقول:" **إن الفلسفة بنت الدين وأم العلم** ". ونجد أن العلم رغم تطوره عبر العصور إلا أنه تبقى بينه وبين فلسفة العلم تلك الرابطة الحتمية التي تجمعهما معاً، ففلسفة العلم تقوم بنقد تلك النتائج التي يتوصل إليها العلم، والعلم يأخذ من تلك الانتقادات لتعديل نظرياته وتصحيحها.

[1] – عمار الطالبي: الحسن ابن الهيثم ومنهجه العلمي، الوكالة الموضوعاتية للبحث في العلوم والتكنولوجيا، الجزائر، (د.ط)، 2009، ص64.

الخاتمة

في ختام بحثنا هذا ومجمل الأفكار التي تطرقنا إليها يمكن أن نستنتج أن الفلسفة قد سارت مسارها منذ انطلقت من العصر اليوناني حتى وصولها إلى العصر المعاصر، ولم تتوقف رغم الاختلاف الذي ساد فكر فلاسفتها عبر العصور، فقد انتهج كل فيلسوف منهجاً خاصاً به لذا لم تعتمد الفلسفة على منهج واحد واعتمدت على مناهج متعددة ومختلفة وجمعتها رابطة قوية مع الدين والفكر الديني حتى امتد أفقها إلى العصر المعاصر وعصر العلم، وصارت لها علاقة بالعلم.

لهذا يرى عمار الطالبي أن الفلسفة تعلم الفرد التفكير في المشكلات التي ناقشها الفلاسفة على نحو آخر غير الذي فكروا به، وتجعله يفكر في مشكلات أخرى جديدة لم ينتبه إليها من تقدم من الفلاسفة ومن العلماء أيضا، فهي تمكن من التخلص من التبعية والتقليد الأعمى لآراء الآخرين حتى يتسع الأفق العقلي فلا يبقى في نفسه مجال للتعصب إلى رأي بعينه. هذه كمهمة بسيطة للفلسفة، لكن المهمة الأهم في نظر عمار طالبي أنها تكمن في دراستها لمناهج العلم ونقدها لهم والقيام بتصحيحها، ثم تطبيقها في مجالاتها الخاصة، ويرى أن كل العلوم في أصلها كانت جزء من الفلسفة، وأن العلوم رغم تطورها تبقى حقيقتها أنها نبعت من أحضان الفلسفة وصدرت منها، وأن العلماء يقومون بتعديل نظرياتهم من خلال الانتقادات الموجهة لهم من طرف الفلاسفة.

ويرى عمار الطالبي أيضا أن الفلسفة منهج في التفكير والتأمل لمعرفة حقائق الأشياء وبلوغ الحقيقة الإلهية، وأن في العقل البشري طاقات كامنة تقوده إلى أسرار الملك والملكوت وكشف حقائق

الوجود الأعلى وأن العقل والوحي سبيلان للمعرفة الصحيحة، فالفلسفة والدين وجهان لعملة واحدة، وأن الدين يسع العامة والخاصة معاً، أما الفلسفة فهي للخاصة من الناس فقط.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أ-قائمة المصادر :

1) عمار الطالبي: الحسن ابن الهيثم ومنهجه العلمي، الوكالة الموضوعاتية للبحث في العلوم والتكنولوجيا، الجزائر، (د.ط)، 2009.

2) عمار الطالبي: مدخل إلى عالم الفلسفة، دار القصبة للنشر، حي سعيد حمدين، الجزائر، 2006.

3) عمار الطالبي: اصطلاحات الفلاسفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(د. ط)، 1983.

ب-المراجع بالعربية :

1) إ.م.بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر:عزت قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 1992.

2) أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد: فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، دار المشرق(المطبعة الكاثوليكية)، لبنان، بيروت،(د.ط) ،1986.

3) أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي: رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط2 ، مطبعة حسان، القاهرة، (د.س).

4) أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1998.

5) ترانثي وماركوس: مقالات في فلسفة العصور الوسطى، تر: ماهر عبد القادر محمد، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة،(د.ط)، 1997.

6) جيل دولوز: فلسفة كانط النقدية، تر: أسامة الحاج، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، (د.ط)، 1997.

7) الدراجي زروخي: إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية ، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، الجزائر، ط1، 2013.

8) ريشنباخ: نشأة الفلسفة العلمية، تر: فؤاد زكرياء، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط)، 1968.

9) رينيه ديكارت: مقال عن المنهج، تر: محمود محمد الخضيري، تقديم: محمد مصطفى حلمي، الهيئة العمومية للكتاب، ط1985،3.

10) زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، (د. ط)، 1936.

11) الطاهر واعزيز: المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

12) عادل البكري: الفلسفة لكل الناس، دائرة الشؤون الثقافية، الجمهورية العراقية، (د. ط)، 1985.

13) عباس محمود العقاد: التفكير فريضة إسلامية، الإدارة العامة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط6، 2007.

14) عبد الرحمان بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، شارع فهد السلام، الكويت ، ط1، 1975.

15) مجاهد عبد المنعم مجاهد: مدخل إلى الفلسفة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، (د. س).

16) محمد توفيق الضوى: دراسات في الميتافيزيقا، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية (د. ط)، (د.س).

17) محمد محمد قاسم: المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1999 .

18) محمود أبو زيد إبراهيم، فاطمة طلبة: طرق تدريس المواد الفلسفية.

19)مصطفى النشار: مدخل جديد إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.

ج- الموسوعات والمعاجم:

1) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، مادة الدين، دار الكتاب، لبنان، بيروت، 1982.

2) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، مادة الفلسفة، دار الكتاب، لبنان، بيروت، 1982.

د- المجلات والدوريات:

1) صابر حيدوري: الخبرة الجمالية وأبعادها التربوية في فلسفة جون ديوي، مجلة جامعة دمشق، العدد الثالث، دمشق، 2010.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول : حول مفهوم الفلسفة	
1- الفلسفة في العصر اليوناني	5
2- الفلسفة في العصور الوسطى	10
3- الفلسفة في العصر الحديث	14
4- الفلسفة في العصر المعاصر	19
الفصل الثاني: الفلسفة عند عمار الطالبي	
1- مفهوم الفلسفة وهدفها.	24
2- منهج الفلسفة.	28
3- أقسام الفلسفة.	32
الفصل الثالث: أفق الفلسفة في عصر العلم.	
1- الفلسفة والمنهج.	41
2- الفلسفة والدين.	44
3- الفلسفة والعلم.	47
4- العلم وفلسفة العلم	51
خاتمة	56
قائمة المصادر والمراجع	59
فهرس الموضوعات	63